

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

ⵓⵎⵓⵍⵓⵔ ⵎⵎⵎⵔ ⵉⵔⵓⵣⵓ
ⵍⵉⵛⵏⵉ ⵉⵏ ⵍⵓⵎⵓⵎⵉⵔ ⵉⵏ ⵍⵓⵎⵓⵍⵓⵔ ⵎⵎⵎⵔ
ⵍⵉⵛⵏⵉ ⵉⵏ ⵍⵓⵎⵓⵎⵉⵔ ⵉⵏ ⵍⵓⵎⵓⵍⵓⵔ ⵎⵎⵎⵔ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

DEPARTEMENT : LANGUE ET LITTERATURE ARABES



جامعة مولود معمري - تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم : اللغة العربية وآدابها

الرقم: 2021 /...../.....

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي:

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر (ل.م.د)

الميدان: اللغة والأدب العربي

الفرع: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات تطبيقية

الإحالة وأثرها في تحقيق الاتساق والانسجام في سورة

مريم أنموذجا

إشراف الأستاذ:

— محمد الصادق بروان

إعداد الطالبة:

— طاوس عريب

أعضاء لجنة المناقشة

د. خالد عيقون، أستاذ محاضر "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو رئيسا

د. محمد الصادق بروان، أستاذ محاضر "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو مشرفا

د. حاج بنيرد، أسناذ محاضر "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو ممتحنا

السنة الجامعية: 2021-2020

إهداء :

إلى أعزّ النَّاس وأقربهم إلى قلبي، إلى والدتي العزيزة ووالدي العزيز اللذان كانا عونًا وسندًا لي، وكان لدعائهما المبارك أعظم الأثر في تسيير سفينة البحث؛ حتّى ترسو على هذه الصّورة.

إلى مَنْ ساندي وخطى معي خطواتي، ويسّر لي الصّعاب، زوجي العزيز الذي تحمّل الكثير... ووقوفني في هذا المكان ما كان ليحدث لولا تشجيعه المستمرّ لي.

إلى أساتدتي، وأهل الفضل عليّ الذين غمروني بالحبّ والتّقدير والنّصيحة والتّوجيه والإرشاد.

إلى كلّ هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع، سائلة الله العليّ القدير أن ينفعنا به ويمدّنا بتوفيقه.

طاوس.

شكر وتقدير:

الشكر لله وحده الذي كان لنا خير معين ونصر مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ .

أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان للأستاذ المشرف، المقدر بعون الله، الذي ساعدني ووجهني على عقد القران بين الطمّوح والواقع.

فهذا العمل جنّي لما غرست يداه، فلك جزيل الشكر على ما خصّصتنا من عناية فائقة وما تجلّ به من سعة الصبر: أستاذي المحترم " الصادق بروان " .

طاوس.

مقدمة

تُعَدّ لسانيات النّص علم حديث، يدرس النّصوص المنطوقة والمكتوبة - على حدّ سواء - دراسة لغوية؛ باعتبارها الوحدة اللّغوية الأكبر، التي يُمكن لها أن تخضع للتّحليل.

ويُعتبر النّص ممثلاً شرعيّاً للغة، تقوم عليه كلّ الدّراسات والنّظريات اللّغوية الحديثة؛ لأنّه أرضية خصبة لكلّ ذلك، ويسمح تحليله بالانفتاح على نصّ متكامل ومتّسق يحنّك إلى علاقات معيّنة بين متتالية الجمل، وإلى وسائل تصنع اتّساقه الذي يستهوي القارئ.

هكذا أصبحت لسانيات النّص تُمثّل اتّجاهاً جديداً في اللّسانيات. هذا العلم الذي يبحث في تماسك النّصوص وتعالقها؛ حتّى يكون وحدة كئيّة تؤدّي أغراضاً معيّنة في مقامات تبليغية محدّدة. وقد احتلّ موضوع الدّراسات النّصّية موضعاً مركزياً في الدّراسات اللّغوية المعاصرة، انطلاقاً من مبدأ أنّ لسانيات النّص مدخل مهمّ لانسجام وتماسك النّصوص.

وقد تميّز هذا العلم بحدائته، وتنوّع موضوعاته؛ فتعدّدت المدارس اللّسانية النّصّية وظهرت العديد من المصطلحات الخاصّة به. ومن أهمّ المفاهيم التي عنيت بها لسانيات النّص: مفهوم " الاتّساق والانسجام " اللذان يحتلانّ موقعاً مركزياً في الأبحاث والدّراسات التي تندرج في مجال هذا العلم.

ويُعدّ النّص القرآني من أهمّ النّصوص التي اتّسمت بالالتحام والانسجام؛ فهو مُعجَز في ترابطه وتماسكه؛ لذا وقع اختياري على أنموذج منه وهو سورة مريم، محاولة إبراز أثر الإحالة في تحقيق الاتّساق والانسجام.

ومن هنا جاءت الدّراسة موسومة كالاتي: الإحالة وأثرها في تحقيق الاتّساق والانسجام في القرآن الكريم - سورة مريم أنموذجاً-.

ومن الأسباب التي دفعتني لهذا الاختيار:

- التعلّق بمواضيع لسانيات النّص والرّغبة في البحث فيها.

- أنّ للإحالة أثر كبير في تحقيق التماسك النصّي.

أمّا عن اختياري لسورة مريم:

لأنّها تقص قصة مريم عليها السلام، ولاشتمالها على تفاصيل عظيمة.

ومن هنا جاءت أهداف البحث كالآتي:

- إبراز دور الإحالة في تحقيق اتّساق وتماسك النصّ.

- الميول الشّدِيد للقرآن وعلومه.

وقد انطلقنا من إشكالية تتضمّن عدّة تساؤلات مفادها:

إلى أيّ مدى أسهمت الإحالة في اتّساق وانسجام سورة مريم؟

وقد تفرّعت عن هذه الإشكالية بعض الأسئلة الجزئية:

- ما المقصود بالإحالة؟

- ما هي أنواع الإحالة؟

- كيف أثرت الإحالة في اتّساق وتماسك هذه السّورة؟

أمّا المنهج المعتمَد في هذه المذكرة فهو المنهج الوصفي التحليلي، والذي فرضته طبيعة الموضوع والمدونة.

إذ من خلاله يُمكن وصف الظاهرة اللّغوية وأنواعها وأدواتها وتحليلها.

وهذا المنهج يَسمح بتتبّع عناصر البحث عن تعقّب ما فيه من مفاهيم وضبطها ثمّ عرضها على المدونة تطبيقاً وتحليلاً.

وللإجابة عن هذه الإشكالية وهذه التساؤلات اعتمدنا على الخطة التالية:

- مقدّمة وتمّ فيها وضع الموضوع في إطاره العام.
- الفصل الأول: وهو الفصل النظري؛ حيث تعرّضت فيه إلى مفهوم الاتّساق وأهمّ أدواته.
 - * الإحالة وأدواتها.
- كما تطرّقنا فيه إلى مفهوم الانسجام وأهمّ آلياته.
- الفصل الثاني: وهو الجزء التطبيقي؛ بمعنى تطبيق الإحالة وأدواتها وأنواعها في سورة مريم.
- وحثمنا البحث بإبراز أهمّ النتائج المتوصّل إليها.
- كما اعتمدنا في بحثنا على العديد من الدّراسات السابقة نذكر بعضها:
 - الاتّساق والانسجام في سورة الكهف، إعداد محمود بوسته سنة: 2009.
 - السّبك النّصي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير إعداد أحمد حسن حيال، سنة: 2011.
- وكان من الطّبيعي أن تعترضنا مجموعة من الصّعوبات منها ما يعود إلى طبيعة البحث ومنها ما يعود إلى الطّروف التي تحيط به، والتي يمكن أن نلخصها فيما يلي:
 - قلّة المراجع اللّغوية.
 - طبيعة الموضوع في حدّ ذاته؛ إذ يستحقّ أن يكون بحثاً مستقلاً بذاته.
 - هذا العلم مازال في تطوّر.
 - العائق الذي خالف المعتاد في هذه السّنوات الأخيرة فيروس كورونا والبروتوكول الصّحي لهذه الجائحة.

مدخل:

لمحة تاريخية عن لسانيات النص

تعتبر لسانيات النص فرعاً معرفياً جديداً، تشكّل تدريجياً مع نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، حتى غدا رافداً على ساحة الدراسات اللسانية المعاصرة، وقد جاء ليكون بديلاً لمناهج لسانية سبقته، فيكمل ما عجزت عنه، وينتقل بالدراسة اللسانية من محورية الجملة في الدراسة إلى النص أي من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص لتجعل بذلك من النص الوحدة اللغوية الكبرى الأكثر إستقلالية، حيث أنّ «مصطلح لسانيات النص من المصطلحات التي حدّدت لنفسها هدفاً واحداً وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي»¹.

من خلال التعريف نلاحظ أنّ لسانيات النص هي فرع من فروع علم اللغة تدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد.

«وقد إستطاع هذا العلم أن يجمع بين عناصر لغوية وغير لغوية لتفسير الخطاب أو النص تفسيراً إبداعياً»²، إذ تتمثل مهمّة لسانيات النص في وصف العلاقات الداخلية الأفقية منها والعمودية، وكذا العلاقات الخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل وإستخدام اللغة، ومن كل هذا نستنتج أنّ لسانيات النص لها قواعدها الخاصة التي لم توجد في علوم سبقتها لكونها علماً جديداً.

أهداف لسانيات النص:

تسعى لسانيات النص إلى تحليل البنى النصية وإكتشاف العلاقات النسقية المفضية إلى إتساق النصوص وإنسجامها، والكشف عن أغراضها التداولية، إذ يرى صبحي إبراهيم الفقي «أنّ مهام لسانيات النص تتجلى في إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل ويتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الإهتمام بالسياق

¹- أحمد غففي، نحو النص، إتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص 31.

²- سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية لونجمان، الجيزة، مكتبة لبنان، الناشر، بيروت، ط1، 1997م، ص 99.

وأنظمة التواصل المختلفة»¹. فمن خلال هذا يتضح أنّ لسانيات النص تتجلى مهامها في دراسة الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة، «وتراعي اللسانيات النصية في وصفها وتحليلاتها عناصر لم توضع في الاعتبار من قبل، وتلجأ في تفسيراتها إلى قواعد تركيبية، وقواعد دلالية ومنطقية»². نفهم من هذا أنّها تسعى إلى هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص، إذ لم يعد الإهتمام مقتصرًا على الأبعاد التركيبية للعناصر اللغوية في انفرادها وتركيبها، بل لزم أن تتداخل معها الأبعاد الدلالية والتداولية حتى تشكل نظامًا جوهريًا للغة.

ويرى "دي بوجراند": «أنّ العمل الأهم للسانيات النصية هو دراسة مفهوم النص "textuality" من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص»³.

ومن هنا يمكن القول أنّ لسانيات النص تتميز بالرؤية الواسعة في مجالاتها ودراساتها حيث أنّها تتطرق من دلالات عامة تتجاوز الجمل إلى وحدات نصية كبرى وذلك لأن هدفها تحديد الوسائل التي مكّنت من ربط الجمل.

¹ - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء القاهرة، ط1، 2000م، ص 56.

² - سعيد حسن البحيري، ص 135.

³ - روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: سعيد بختري، مؤسسة المختاري، القاهرة، ط1، 1425هـ-2005م،

الفصل الأول

الإحالة والإتساق والإنسجام

أولاً: الإحالة

- مفهوم الإحالة
- الوسائل التي تتحقق بها الإحالة
- أنواع الإحالة

ثانياً: الاتساق

- مفهوم الاتساق
- وسائل الاتساق
- مظاهر الاتساق

ثالثاً: الانسجام

- مفهوم الانسجام
- آليات وأدوات الانسجام

رابعاً: دور المتلقي في الحكم على تماسك النص

أولاً: الإحالة

(1) مفهوم الإحالة: (Réf rence)

تتميز الإحالة بمفاهيم عديدة من الناحية اللغوية والإصطلاحية وتتمثل أهمها فيما يأتي:

أ- مفهوم الإحالة لغة:

برجوعنا للمعاجم العربية نجد أنّ الإحالة هي مصدر الفعل "أحال" ومنه: «حال الرجل يحول مثل تحوّل من موضع إلى موضع أي: حال إلى مكان آخر أي: تحوّل»¹، وقد ورد في الصحاح أنّ الإحالة بمعنى: «أحال الرجل، أتى بالمحال وتكلّم به، وأحال في متن فرسه مثل حال أي: وثب.... وأحال عليه بالسّوط بضربه أي: أقبل»².

والملاحظ أنّ كل هذه المعاني تنطوي تحت مفهوم التغيّر والتحوّل، والانتقال من حال إلى آخر، ومنه أحال اللفظ أي: تحوّل للدلالة على ما يشير إليه وذلك بتغيّر وجهته داخل النصّ أو خارجه، فهذا التغيّر يكون من خلال العلاقة القائمة بين الحاليين.

ب- مفهوم الإحالة إصطلاحاً:

تعدّ الإحالة إحدى وسائل تحقيق الترابط والتّماسك بين أجزاء النصّ ووحداته ولها تعريفات عدّة نذكر منها:

عرّفها "جون لوينز" بقوله: «هي تلك العلاقة القائمة بين الأسماء والمسمّيات فالأسماء تحيل إلى المسمّيات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي، وهو وجوب تطابق

¹- ابن منظور، لسان العرب، مج4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2008م، ص 491.

²- الجوهري، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تح: إميل يعقوب، محمّد نبيل طريفي، منشورات محمّد علي بيضون، ج4، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1420هـ-1999م، ص ص 485-486.

الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه»¹ وعليه فإنّ مبدأ التتابع ضروري لنجاح عملية الإحالة .

فروبرت دي بوجراند عرّفها: «بأنّها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات»². يتضح من خلال هذا التعريف أنّ الإحالة هي علاقة مجسّدة بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، مشيراً إلى قسمة الإحالة الداخلية والخارجية.

ويمكن تعريفها بأنّها: «علاقة بين عنصر لغوي وآخر لغويّ أو خارجي بحيث يتوقف تفسير الأوّل على الثاني»³، فهذا التعريف يتوافق مع التعاريف السابقة التي تفيد إقتضاء بحث المتلقي عن العناصر الإشارية التي تحيل عليها الوسائل الإحالية داخل النصّ أو خارجه، كما يلاحظ بأنّ التعريف الاصطلاحي للإحالة هو امتداد للتعريف اللغوي لها.

2- أنواع الإحالة:

إنّ المتعارف عليه هو أنّ الإحالة نوعان خارجية وداخلية، بحيث تعمل كل واحدة منهما بطريقة مغايرة، غير أنّ هنالك تصنيفاً آخر للإحالة، ففيم يتمثّل؟ وعلى أيّ أساس يقوم كلا التقسيمين؟

أ- الإحالة الخارجية: "Exophora".

تعرف بالإحالة المقامية وتتمثّل في: «إحالة عنصر لغوي إحاليّ على عنصر إشاريّ غير لغوي موجود في المقام الخارجي»⁴، كما تسمّى بالإضمار لمرجع متصيّد وبالإحالة

¹- أحمد عفيفي، نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 116.

²- روبرت دي بوجراند، النصّ والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص 172.

³- محمّد محمّد يونس علي، ت ن: 12-06-2009، الإحالة وأثرها في دلالة النصّ وتماسكه www.tabatub.com، ص 166.

⁴- الأزهر الزّناد، نسيج النصّ، بحث فيما يكون به الملفوظ نصّاً، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1993، ص 119.

لغير مذكور وهي «الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقاً، غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف»¹، مما يعني ارتباط المرجع بالموقف الذي نشأ فيه الخطاب، بحيث يفرض على المتلقي الفهم العميق للنص المتعلق بالسياق والوسائل المحيلة ولاسيما ضمائر الحضور التي لها دور في هذا القسم من الإحالة، لكي يتمكن من التحديد الدقيق للمرجع المقصود ويتحقق هذا يتجلى التفاعل المتبادل بين اللغة والمقام الاتصالي ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: «إنا أنزلناه في ليلة القدر»²، نلاحظ أن الضميرين (نا) في (أنا) و(أنزلناه) يحيلان إحالة مقامية على مرجع خارجي غير موجود في النص وهو ذات (الله) عزّ وجلّ. والضمير (هـ) (في أنزلناه) إحالة للقرآن الكريم وهو غير مذكور في النص، مفهوم من السياق.

وهناك من يرى بأن الإحالة المقامية ليس لها دور في ترابط النص وتماسكه³، لأن العلاقة القائمة بين عنصري الإحالة هي علاقة خارجية، غير أن "هاليداي ورقية حسن" يؤكدان عكس ذلك لأنها تربط اللغة بسياق المقام وتساهم في خلق النص واتساقه بطريقة غير مباشرة⁴، وهذا ما نلمسه في بعض النصوص التي يتعلّق فهمها بالرجوع إلى الموقف الذي وردت فيه.

ب- الإحالة الداخليّة: Endophora.

وهي الإحالة النصية أو إحالة داخل اللغة التي لا تخرج عن فضاء النص المتواجدة به وتعرف بأنّها: «إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أم لاحقة»⁵

¹ - روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 301.

² - سورة القدر، الآية 01.

³ - ينظر: ج. بول. ج. براون، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، دط، 1997، ص 230.

⁴ - ينظر: محمد خطابي لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، المركز الثقافي، لبنان، ط1، 1991، ص 17.

⁵ - الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، ص 118.

أي وجود العنصر المحال إليه داخل النص، لأنّ «الأدوات التي تحيل داخل النص هي الأدوات التي نعتمد في فهمها على معناها الخاص بها بل على إسنادها إلى شيء آخر»¹ فعلى المتلقي البحث عنه بين ثنايا الخطاب سواء قبلياً أو بعدياً، فهذا يشير إلى أنّ الإحالة النصية تنقسم إلى قسمين:

1- إحالة قبلية (على السابق) Anaphora:

وهي الإحالة بالعودة التي «تعود على مفسّر سبق التلّفظ به»²، وذلك بالالتفات إلى الوراثة بغية العثور على المرجع المقصود، كما تسمى بالإضمار بعد الذّكر، بحيث «يأتي فيه الضّمير بعد مرجعه في النصّ السطحي»³، فنظراً لظهور العنصر المحال إليه في الخطاب، فإنّه يسهل تحديده ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: «أيحسب الإنسان أنّ نجمة عظيمة»⁴، نلاحظ ضمير الهاء (عظامه) يعود قبلياً على مرجع سابق (الإنسان)، فيتبيّن من خلال هذا كيفية تجسيد الإحالة القبليّة لربط واتساق النصّين. وهي أكثر أقسام الإحالة توظيفاً وتردداً بالكلام، وأقواها مساهمة في ترابط وتلاحم المقاطع النصية.

2- إحالة بعدية (على اللاحق) Cataphora:

تتمثل في عودتها «على عنصر إشاري مذكور بعدها في النصّ ولاحق عليها»⁵. وتعرف بالإضمار بعد الذّكر وهو «أن يأتي فيه الضمير قبل مرجعه في النصّ السطحي»⁶ ممّا يعني أنّ اللفظ المحيل يسبق المحال إليه وهي إحالة على الأمام، وأكثر ما يمثل هذه الإحالة ضمير الفصل في اللّغة العربية، مثل قوله تعالى: «قل هو الله أحد»⁷، فالضمير

¹ - ج. يول. ج. براون، تحليل الخطاب، ص 230.

² - الأزهري الزناد، نسيج النصّ بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، ص 118.

³ - روبرت دي بوجراند، النصّ والخطاب والإجراء، ص 301.

⁴ - سورة القيامة، الآية 03.

⁵ - الأزهري الزناد، نسيج النصّ بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، ص 119.

⁶ - روبرت دي بوجراند، النصّ والخطاب والإجراء، ص 301.

⁷ - سورة الإخلاص، الآية 01.

المنفصل (هو) أحال إحالة بعدية على مرجع لاحق وهو لفظ الجلالة (الله)، فهذا المثال خير دليل على كيفية عمل الإحالة البعدية وتحقيقها بحيث يكون تسلسلا وترابطا بين الأفكار واتساقا بين الأجزاء النصية، وهذا يعود لضيق المسافة بين عنصري الإحالة الذي يخلق فضولا لدى المتلقي لمعرفة المرجع وسهولة تحديده، غير أنّ اتساع المسافة بين اللفظ الكنائي والعنصر الإشاري قد ينتج عنه اضطراب دلالي وصعوبة في تحديد الطرف الثاني للإحالة، بحيث يبقى اللفظ الكنائي مبهما حتى يتبين مفسره، ولهذا يرى "روبرت دي بوجراند" أنّه من غير المستحسن جعل «مسافة كبيرة بين اللفظ الكنائي وما يشترك معه في الإحالة»¹، لأنّ ذلك يؤدي إلى الغموض والإبهام وغياب الدقة والوضوح، الأمر الذي يجعلها أقلّ توظيفا عن نظيرتها القبليّة.

إنّ ما يمكن قوله بخصوص الإحالة المقامية والنصية هو أن أساس تقسيمهما قائم وفق طبيعة العنصر المحيل، والمتفق عليه أن الإحالة بشكل عام تساهم في اتساق النص والغرض منها تحقيق مبدأ النصية عامة ومن ثم الوقوف على الوظيفة التواصلية للغة.

ج- الإحالة الزمنية:

لقد شغلت الإحالة الزمنية الكثير من العلماء والباحثين فاهتموا بمدى دقة التعبير عن الأقسام الطبيعيّة الثلاثة للزمن وفروقها النسبيّة في كلّ لغة، التي تشمل كلا من ماض وحاضر ومستقبل. ولقد تعدّدت الألفاظ والمصطلحات الدالة على الزمن في اللغة، فهو الزمن والزمان والدهر... إلخ، ولكنّ المصطلح الأكثر استعمالا هو الزمن.

¹ - روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 327.

1- مفهوم الزمن:

أ- لغة: جاء في معجم العين: "الزمن: من الزمان، والزمن ذو الزمانة والفعل: زمن، يزمن زمنا وزمانة... وأزمن الشيء أطال الزمان".¹

ونجد "ابن منظور" يعرفه بقوله: "الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم الزمن والزمان العصر والجمع زمن وأزمان وأزمنة وزمن زامن شديد وأزمن الشيء: طال عليه والزمان والاسم من ذلك الزمن والأزمنة... قال أبو الهيثم: "... ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، قال والدهر لا ينقطع"، وقال أبو منصور: "الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها".²

وكذلك نجد في المعجم الوسيط: "زمن زمنا وزمنة، وزمانة مرض مرضاً يدوم زمنا طويلا، وضعف بكبر سن أو مطاولة علّة، فهو زمن، وزمين... والزمان الوقت قليله وكثيره ومدة الدنيا كلها. ويقال: السنة أربعة أزمنة أقسام وفصول جمع أزمنة وأزمن".³

نستنتج من هذا المفهوم أنّ دلالة مادة "الزمن والزمان والوقت" هي نفسها.

ب- اصطلاحاً: إنّ مصطلح "الزمن" ليس له تعريفاً محدداً في الكتب التحويلية القديمة، لذلك تعرّض اللغويون العرب لكلمات (زمن، زمان، وقت) ليس من منطلق أنّها مصطلحات لغوية ذات مفهوم وما صدّق محددين ولكن على أساس أنّها مفردات لغوية تخضع في التحليل لمقاييسهم العامة لتصنيف الألفاظ⁴، بمعنى أنّ هذا المصطلح قديماً لم يكن في إطار المصطلح اللغوي بل كان مجرد مفردات لغوية.

¹ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، دت، ص195.

² - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، دت، مادة ز.م.ن.

³ - إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تركيا، دط، دت، مادة ز.م.ن.

⁴ - محمد عبد الرحمان الريحاني، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، دار قباء، القاهرة، دط، 1998م، ص03.

فالزمن عند بعض النحاة يُقصد به تلك الصيغ التي يأخذها الفعل ليدلّ على أيّ لحظة من الوقت نعين فيه ذلك الحدث والوقت الحاضر، هو نقطة اتصال لسلسلة الأوقات الماضية والمستقبلية، ويمكن تعيين الحدث إمّا في اللحظة التي نتكلم فيها وهو زمن الحال وإمّا في إحدى اللحظات الماضية أو الآتية وهو زمن المستقبل.

2- ولقد قُسم الزمن إلى:

قسم النحويون الفعل على ثلاثة أقسام وهي: الفعل الماضي الذي يدلّ على وقوع الحدث قبل زمن التكلم، أمّا الفعل المضارع يدلّ على وقوع الحدث حين التكلم أو بعده وكذا فعل الأمر الذي يضيف إلى دلالاته على الطلب دلالةً على وقوع الحدث في المستقبل.

فأول من أشار إلى تقسيم هذه الأزمنة الثلاثة "سيبويه" إذ قال: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولمّا يكون ولمّ يقع، وما هو كائن لم ينقطع".

وكذلك نجد البصريين والكوفيّين قد اتفقوا في تقسيمهم "للفعل" على أمرين هما:

أولاً: قسّموا الفعل على أساس تقسيم الزمن إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل.

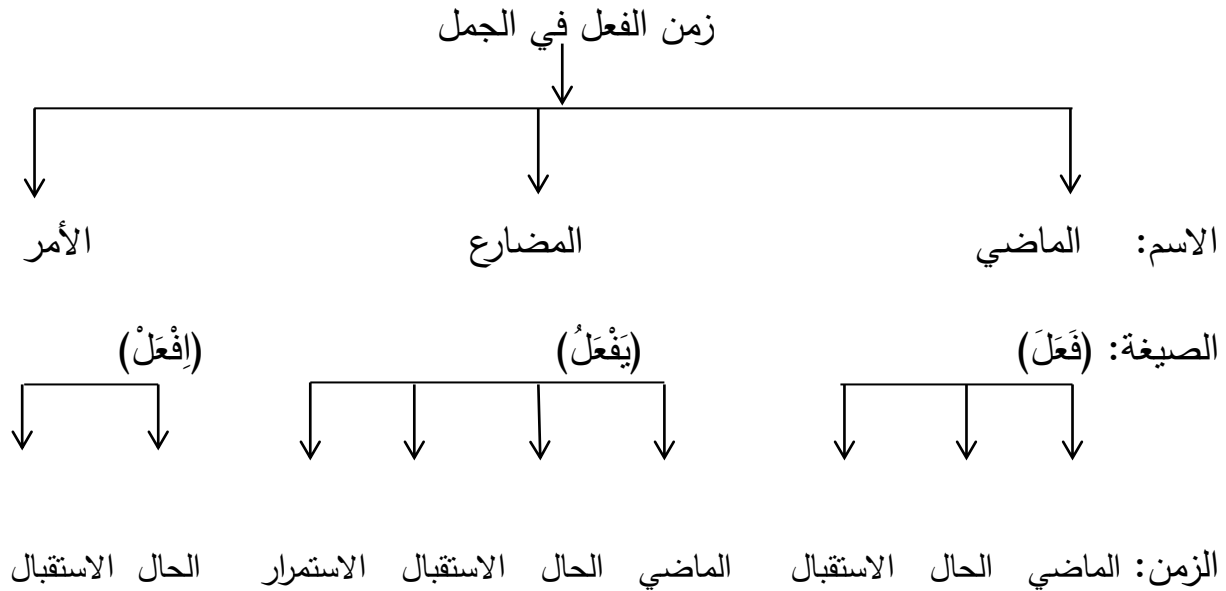
ثانياً: خصّوا كل زمن بصيغة معيّنة هو معناه في حالتين الانفراد والتساوق وكذا النحويون المحدثون قد قسّموا الزمن اللغوي إلى نوعين:

أ- الزمن النحوي: هو الزمن الذي يدلّ عليه السياق فمجاله هو السياق بأنواعه الخبرية والإنشائية وفيه تدخل اعتبارات متعدّدة، وقرائن لفظية من لواصق وأدوات ونواسخ وظروف.¹

¹ - كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 55.

وكما يعرفه "عبد القادر عبد الجليل" أنّ الزّمن النّحوي هو "الذي تقدّمه من التّراكيب داخل دائرة النّصوص، وسياقاتها التي تضمّ الأفعال والأدوات والأسماء وكلّ القرائن السّياقية المنتجة للتّراكيب وهذا الزّمن لا يوصّف إلّا داخل السّياق.¹

لأنّ السّياق هو المجال الواسع الذي يهيئ للفعل ما لا يتهيأ له في حالة الإفراد، كما أنّه يكسبه دلالات مختلفة حيث ترد الأحداث الماضية بصيغة المضارع أو الاستقبال، وكما يمكن للماضي أن يعبر عن الحال والاستقبال أيضا ذلك من خلال الصّيغ المفردة والمركبة مع ما يصاحبها من ضمائر وقرائن لفظيّة، فالزّمن النّحوي إذن زمنٌ مألوف في التّركيب اللّغوي الذي يراعي الأبعاد اللّغويّة والبلاغية والقرائن المعنوية والتاريخية ويتبيّن وضعه من خلال المخطط التالي: (الزّمن النّحوي).



¹ - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص 489.

التعليق على المخطّط:

لاحظنا في هذا المخطّط توضيح للزّمن النّحوي وصيغته داخل السّياق الذي يعمل على تصريف زمن الصّيغة الواحدة للدلالة على أزمنة مختلفة بفعل القرائن والضّمائر وغيرها، فالفعل الماضي يمكن أن ينصرف من الدلالة على الماضي ليبدّل على الحال والاستقبال¹.

* الزّمن النحوي الذي يكون في الماضي أو الحاضر أو المستقبل يمكن الوصول إليه عن طريق السّياق الذي يأتي فيه الفعل، كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ [القصص: 20].

فالفعل "جاء" دلّ على زمن الماضي، وذلك لأنّه يدلّ على حكاية حدث ماض.

أمّا قوله أيضا: ﴿وَالْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 03].

جاء الفعل "أكمل" للدلالة على زمن الحاضر.

وكذا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ [الأعراف: 44]. هنا الفعل "نادى" يدلّ على زمن المستقبل، لأنّه يدلّ على حدث سيحدث في يوم القيامة. إذ نجد أنّ الدّراسات لم تذكر دلالة فعل الأمر على الزّمن وهذا راجع للخلاف الموجود بين القدامى والمحدثين.

فالزّمن إذن مرتبط بالحدث إذ يعدّ جزءا من معنى الفعل لذلك لمّا كان الزّمن من خصائص الفعل ومقوماته، حيث كان من البديهيّ أن يعبر الفعل عن الزّمن، وأن يعرب عن أقسامه بدقّة وذلك يكون بصيغ وأبنية معروفة وتراكيب في كلّ لغة، واللغات تختلف

¹ - كمال رشيد، الزّمن النحوي في اللغة العربية، ص73.

في وسائل التعبير عن الزمن، إذ لكل لغة نظامها الخاص الذي يميّزها عن غيرها، ولكنها تشترك في أنها تعبّر على الأقلّ عن أقسام الزمن الأساسية.¹

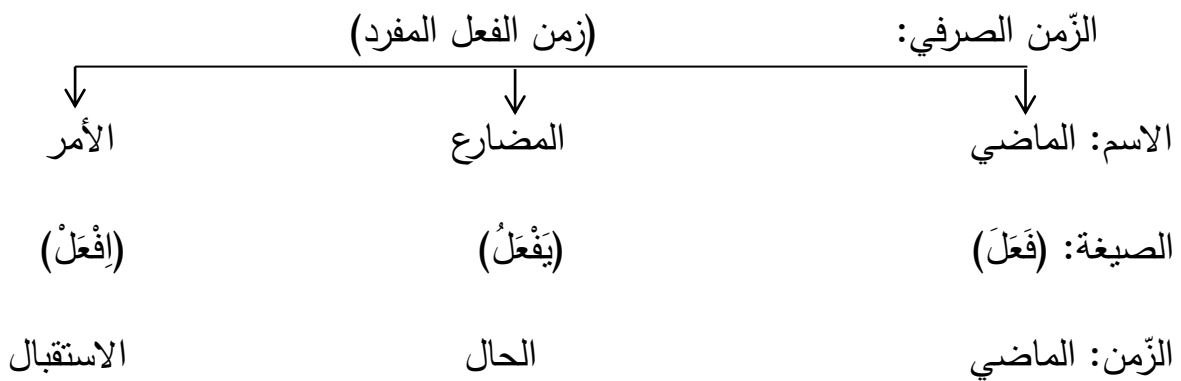
وقد أكد أيضا "ابن يعيش" أنّ الزمن مرتبط بالفعل وقوله: "لما كانت الأفعال مساوقة للزمان والزمان من مقومات الأفعال توجد بوجوده وتتعدم بعدمه، انقسمت بأقسام الزمن.²

وما نفهمه من هذا القول أنّ الزمن مرتبط بالأفعال ارتباطا وثيقا وهو الأساس، فلا وجود لفعل خالٍ من الزمن فكّما كان هناك فعل إلاّ وارتبط بزمان يحدّده.

ب- الزمن الصّرفي:

يقصد به الحديث عن الزمن في الفعل المستقل خارج السياق، أمّا داخل السياق فقد ينافسه المصدر أو الصّفة.

وحينئذ يكون الزمن للجملة كاملة ونسمّيه زمنا نحويّا، وأمّا الزمن الصّرفي يدلّ على الصيغ الفعلية في حالاتها الإفرادية خارج السياق، حيث لا بدّ أن يقتصر على معنى الصيغة بداية ونهاية وهذا ما سنوضّحه من خلال هذا المخطّط:



¹ - عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج1، دط، دت، ص21.

² - ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، دط، دت، ج7، ص07.

وهذا المخطّط يوضّح لنا الزّمن الصّرفي أي زمن الفعل المفرد من حيث الصّيغة ودلالاتها الزّمنية، حيث أنّ كلّ صيغة تدلّ على زمن معيّن ثابت أو زمن أصلي. فإنّ صيغة (فَعَلَ) تدلّ على الماضي دائماً، ولا تخرج عن ذلك فمجال الزّمن الصّرفي هو مجال محدود. ومن هنا نستخلص أنّ اللغة العربية تتوفر على نظام زمنيّ دقيق وشامل كغيرها من اللغات السّامية وهذا ما يثبته "براجيشتراسر" بقوله: "إنّه مما يزيدّها تميّزاً عن سائرّها تخصيص معاني أبنية الفعل وتنويعها وذلك بواسطة إحداهما اقترانها بأدوات مثل: قد فَعَلَ، قد يَفْعَلُ، وسيَفْعَلُ، وفي النّقي: لا أفعل، بخلاف ما فعل، ولن يفعل، بخلاف لا يفعل وما يفعل، والأخرى تقديم فعل "كان" على اختلاف صيغته مثل: كان قد فَعَلَ، وسيكون قد فَعَلَ... وغيرها.

فكلّ هذا ينوّع معاني الفعل تنوعاً أكثر بكثير ممّا يوجد في أيّة لغة كانت من سائر اللغات السّامية وغيرها. فاللغة العربية من أغنى اللغات السّامية وأتمّها في هذا الباب، أي باب معاني الفعل الوقتيّة.¹

3- أدوات الإحالة (الوسائل التي تتحقّق بها الإحالة):

سبق أن ذكرنا أنّ الإحالة هي من إحدى الوسائل التي تعمل على تحقيق الاتساق والتماسك بين أجزاء النّص ومقاطعته، وهذا لا يكون إلّا بمجموعة من الوحدات اللّغوية والتي يسمّيها البعض بالعناصر الإحالية، أو أدوات الاتساق الإحالية.

والعناصر الإحالية كما يعرفها "الأزهر الزّناد": «تطلق تسمية العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة

¹ - براجيشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 89.

في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص¹. وهذه العناصر هي: الضمائر أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة.

أ- الإحالة بالضمائر:

يفيد معنى الضمير في العربية الخفاء والدقة، ويطلق على الوحدات الدالة على الشخص، ولذا يعرف هذا النوع من الإحالة بالإحالة الشخصية «فالضمير قائم مقام الاسم الظاهر والغرض من الإتيان به الاختصار»². ويشير الأزهر الزناد إلى تفرع الضمائر في العربية إلى: ضمائر الحضور والغياب، بحيث تنقسم الأولى إلى متكلم وهو مركز المقام الإشاري وضمائرها: أنا، نحن، بالإضافة إلى ضمائر المخاطب وضمائرها: أنت، أنتِ، أنتم، أنتم، وباعتبار حضورهما في السياق فإنّ إحالتهما دوماً تكون خارجية³، وهي تتدرج تحت أدوار الكلام فقد تكون لها إحالة داخلية من خلال الاستشهاد والنصوص السردية. أما ضمائر الغياب، أفراداً وتثنية وجمعاً: هو، هي، هما، هم، هنّ فإنّ لها أهمية بالغة في تحقيق الاتساق النصي بطريقة مباشرة؛ كونها تربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه محيلة قبلياً بشكل نمطي، بحيث يسميها هاليداي ورقية حسن أدوار أخرى⁴.

وهناك تقسيم آخر للضمائر على قسمين: وجودية: تتمثل في ضمائر الحضور والغياب⁵، تكون منفصلة، بحيث يجوز الإبتداء بها، وملكية متمثلة في الضمائر المتصلة التي لا يجوز الإبتداء بها، سواء كانت للحضور أو للغياب مثل: بحثي، بحثنا، بحثك،

¹ - الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، ص 119.

² - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: علي سليمان شبارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، ط1، 2010م، ص 120.

³ - ينظر: الأزهر الزناد، ص 117.

⁴ - ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص 18.

⁵ - ينظر: نائل محمد إسماعيل (الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني)، مجلة جامعة الأزهر، مجلة نصف سنوية، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الأزهر، فلسطين، ع1، مج13، 2011/04/03، ص 1068-1069.

بحثك، بحثكما، بحثكم، بحثكن، بحثه، بحثها، بحثهما، بحثهن، وعليه فإنّ الضمائر المحيلة إلى المتكلم أو المخاطب وجودية كانت أم ملكية تحيل إلى شيء خارج النص على عكس ضمائر الغياب التي تحيل إحالة داخلية، لأنها تساهم في ربط الكلمات بعضها ببعض جامعة بين أجزاء النص المختلفة.

وقد تعود الضمائر إلى أكثر من فكرة سابقة، كما قد ترجع إلى جمل وفقرات¹ مثل قوله تعالى: «واستعينوا بالصبر والصلوة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين»²، تظهر من خلال الآية إمكانية إحالة الضمير (ها) إلى عنصرين:

1- الإحالة إلى الصلاة وهي الأقرب.

2- الإحالة إلى الاستعانة.

وفي هاتين الإمكانيتين توجد علاقة التطابق والتماثل بين المحيل والمحال إليه إفراداً وتأنيثاً وهذا هو المبدأ الذي يؤكد عليه العديد من النصائين أبرزهم "الأزهر الزناد".

ب- الإحالة بأسماء الإشارة:

يعرّف اسم الإشارة بأنه «يدل على معيّن بواسطة إشارة حسية باليد ونحوها، إن كان المشار إليه حاضراً، أو إشارة معنوية إن كان المشار إليه معنى، أو ذاتاً غير حاضرة»³. بحيث تعمل أسماء الإشارة بمختلف أنواعها على إبراز المشار إليه وتحديده، وهي تقسم على النحو التالي:

- الظرفية: الظرفية الزمانية، الآن، غداً، أمس....

الظرفية المكانية: هنا، هناك، هنالك.....

- المسافة: القرب: هذا، هذه.....

¹ - ينظر: محمّد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص 173.

² - سورة البقرة، الآية 45.

³ - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 127.

البعد: ذاك، ذلك، تلك، أولئك.....

- الحياء والانتقاء: هذا، هذان، هؤلاء....

غير أنها تقسّم غالباً حسب الميادين الثلاثة المكوّنة لمقام التلقّف: إشارية شخصية مكانية، زمانية، إلا أنّ البعض يخصّص مفهوم الإشارية للعلاقات المكانية والزمانية¹. وتلتقي هذه العناصر «في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه»²، أي: أنها تنبّه المتلقي للبحث عمّا تحيل عليه بغية الوقوف على الغرض الذي أراده المتكلّم وبما أنّها مبهمة تفتقر للإبانة والتوضيح والتفسير، فلا بدّ من وجود ما يزيل الإبهام عنها الأمر الذي يستوجب أن يكون المشار إليه حاضراً متعيّناً³، وهذا يعني أن أسماء الإشارة «تعتمد على الجانب السياقي من معنى الوحدة الكلامية، فهي العلاقة القائمة بين المتحدّث (وعلى نحو أعم بين القائمين بعملية التحدّث) وبين ما يتحدّثون عنه من مناسبات معيّنة»⁴ بحيث يتحدّد معناها ضمن المقام الإشاري الذي جرى عليه التخاطب، كما أنّها شرط أساسي في فهم معنى الكلام، كونها تربط هذا الأخير بالسياق التخاطبي.

إنّ الملاحظ في هذا النوع من الإحالة هو تساويه مع ضمائر الغيبة في إحالتهما إحالة نصية قبلية أو بعدية، بربط جزء لاحق بجزء سابق، فقد يتعدّد المشار إليه بحيث «يحال إلى أكثر من فكرة سابقة كما ترجع إلى جمل وفقرات»⁵، وذلك «من خلال استحضار

¹ - ينظر: باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، دار سيناترا، تونس، دط، 2008، ص 156.

² - الأزهر الزناد، نسج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ، نسا، ص 116.

³ - ينظر: سعيد حسن البحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2005، ص 143-144.

⁴ - جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1987، ص 243-244.

⁵ - شعيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف، مقاربة نصية للاتساق والسياق، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، المشرف: يحي بعطيش، 2009-2010، ص 44.

عنصر متقدم أو خطاب بأكمله»¹، فإسم الإشارة المفرد يتميز بالإحالة الموسّعة «أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل»²، وفقا لما جاء به هاليداي ورقية حسن ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (10) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ النَّمْرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»³. يتضح من خلال المثال أنّ إسم الإشارة (ذلك) قد أحال إلى النعم المذكورة سابقا التي تتمثل في مجموعة من الجمل والعبارات، مجسّدا للإحالة الموسّعة القائمة على تعدّد المحال إليه.

بالإضافة إلى إمكانية جريان إسم الإشارة مجرى الاسم الموصول، لأنّه في الأصل من أسماء الإشارة، بحيث أجاز النحاة استعمال أسماء الإشارة كموصولات⁴، ومن أدلّة ذلك قوله تعالى: «وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى»⁵، والتقدير، وما التي بيمينك، وقد تحيل هذه الأداة الإتساقية إلى خارج النّص⁶ مثال ذلك قوله تعالى: «قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا»⁷، فإسم الإشارة (هذا) يعود على (كبير الأصنام) وهو خارج النّص كما يظهر جليا للإرتباط الوثيق بين العنصر المحيل وبين المقام التخاطبي.

من خلال ما سبق يمكن القول بأنّ لأسماء الإشارة دقّة في الإحالة للمرجع وفي تحديد جنسه وعدده، فيسهل على المتلقي فهم النّص والتوصّل إلى المحال إليه بالمساهمة في تحقيق الاتساق النّصي، وبالتالي تحقيق التواصل بين طرفي التخاطب.

¹ - محمّد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص 177.

² - شعيب محمودي، بنية النّص في سورة الكهف، مقارنة نصية للاتساق والسياق، ص 19.

³ - سورة النحل، الآية 10، 11.

⁴ - ينظر: لطيف حاتم عبد الصاحب الزّاملي، (إشارية البنى المطلقة)، مجلّة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مجلّة

نصف سنوية، جامعة القادسية، كلية الآداب، العراق، ع1، مج8، 2009، ص 26.

⁵ - سورة طه، الآية 17.

⁶ - ينظر: محمّد محمّد يونس علي، الإحالة وأثرها في دلالة النّص وتماسكه.

⁷ - سورة الأنبياء، الآية 63.

ج- الإحالة بالأسماء الموصولة:

الموصول في الأصل اسم مفعول من وصل الشيء بغيره، إذ جعله من تمامه وسميت الأسماء الموصولة بذلك لأنها توصل بكلام بعدها هو من تمام معناها، وذلك أنّ الأسماء الموصولة أسماء ناقصة الدلالة لا يتضح معناها إلا إذا وُصلت بالصلة، فإذا قلت: (جاء الذي) أو (رأيت التي) لم يفهم المعنى المقصود، فإذا جئت بالصلة إتضح المعنى المقصود، وكذلك أن تقول (جاء الذي ألقى الخطبة) أو (رأيت التي فازت بمسابقة الشعر)¹. ومن ذلك يتبين أنّ الأسماء الموصولة معناها الأسماء الموصولة بصلة. كما يعرف الاسم الموصول على أنه «ما يدلّ على معيّن بوساطة جملة تذكر بعده وتسمى هذه الجملة صلة الموصول»²، أي: أنّها تحيل إلى عنصر أو عناصر قد ذكرت سابقا.

ويقسّم النحاة الأسماء الموصولة إلى قسمين مشتركة وخاصة³:

- فالمشتركة أو العامّة هي: من، ما، ذا، أي، ذو، غير أنّ "من" للعاقل و"ما" لغير العاقل فلا ينطبق على هذا النوع مبدأ التطابق لأنّه مبهم يحتاج للتّوضيح، ويمكن للموصول المفرد (ما، من) أن يحيل إحالة داخلية قبلية أي: إلى قول بأكمله، مثل قوله تعالى: «قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونَ مَوْتًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ»⁴.

فالاسم الموصول (ما) أحال قبلياً، رابطاً باللاحق بالسابق من الكلام.

¹- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة (دط)، (د.ت)، ج1، ص 110.

²- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 124.

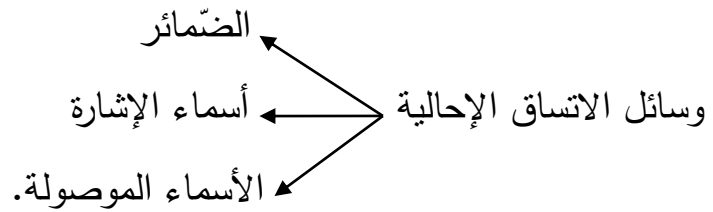
³- ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 124-132.

⁴- سورة يوسف، الآية 66.

أمّا الخاصة فهي: الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي، اللاتي وهذا النوع من الموصول قائم على التطابق والتماثل بينه وبين العنصر اللغوي الذي يحيل إليه¹. ومن أمثلة قوله تعالى: «وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ»². فالاسم الموصول (الذي) أحال على المفرد المذكور.

وهكذا تتضح فكرة اعتماد أجزاء النص بعضها على بعض دون إستغناء أحدها عن الآخر.

وعليه يمكن القول أنّ الإحالة داخل النص تتحقّق بالوسائل التالية: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة وكذلك أدوات المقارنة كلّ بأنواعه وأقسامه، كما أنّها يمكن أن تُحيل إحالة نصّية (أي داخل النص) أو تحيل إحالة مقامية (أي خارج النص) ويمكن التمثيل لها بالمخطط التالي:



¹ - ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص 24.

² - سورة يوسف، الآية 21.

ثانياً: الاتساق

1- مفهوم الاتساق:

يعتبر الاتساق طريقة ربط مكونات النص، أي هو الكيفية التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص، حيث نتطرق إلى مفهومه من زاويتين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي كما يلي:

أ- لغة: جاء في لسان العرب اتسقت الإبل واستوسقت أي اجتمعت....، وقد وسق الليل واتسق، وكل ما إنظم فقد اتسق، والطريق يتسق أي ينظم، وفي التنزيل: «فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق» (الإنشاق 16، 17، 18). ويقول ابن منظور: يقول الفراء: «وما وسق أي وما جمع وضم، واتساق القمر امتلاؤه واجتماعه واستوائه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة... الخ. والوسق هو ضم شيء إلى شيء... وقيل كل ما جمع فقد وسق الاتساق والانتظام»¹.

وعليه يتضح مما أورده ابن منظور أن كلمة الاتساق كثيرة المعاني إلا أنها تكاد تجتمع في معان معدودة رغم تشعب استخدامها، أما في المعجم الوسيط فنجد: «وسقت الدابة وسقا، ووسوقا أي حملت وأغلقت على الماء رحمها، فهي واسق... ووسقت النخلة: حملت، ووسق الشيء ضمه وجمعه... ووسق الحَبَّ جعله وسقاً، واتسق القمر: استوى وامتلاً (استوسق) الشيء: اجتمع وانضم، يقال استوسقت الإبل واستوسق الأمر: انتظم»².

مما هو ملاحظ على ما جاء في المعجم الوسيط حول المادة (و.س.ق) وبالتحديد الاتساق أن معظم المعاني التي جاء بها فقد ذكرت في لسان العرب، وهي أيضاً تحمل معنى الإجماع والانتظام والانضمام وحمل الشيء مجتمعا، فهو أيضاً لا يبتعد عن معنى الاتساق في الدراسات الحديثة.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، 1992م، ط1، مج7 مادة بحث، ص 4284 - 4285.

² - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص 1032.

والنحويون يسمون حروف العطف النسق لأنّ الشيء إذا عطف عليه شيئاً بعده جرى مجرى واحداً، وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «ناسق بين الحج والعمرة، قال شمل معنى ناسق، تابع، وواتر، ويقال ناسق بين أمرين أي تابع بينهما، ونسق الأسنان إنتظامها في البنية وحسن تركيبها. والتنسيق التنظيم والنسق ما جاء من الكلام على نظام واحد والنسق بالتسكين: مصدر نسقتُ الكلام إذا عطفت بعضه على بعض، ومنه نسقت بين الشئيين وناسقت»¹.

فنستخلص من هذا المفهوم أنّ كلمة الاتساق في اللّغة تدل على الضم والانتظام والتلاؤم، كما نجد أنه يحمل معنى التتابع والتآلف والجمع بين شئيين أو أكثر.

ب- إصطلاحاً:

إنّ مفهوم الاتساق اللّغوي ليس بعيداً عن معانيه اللّغوية وتعود بدايات هذا المصطلح عند الغرب بلفظ Cohesion ويعدّ من المفاهيم الأساسية في لسانيات النص²، حيث يعرفه محمّد خطابي بأنه «ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص، واهتم فيه بالوسائل اللّغوية التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من الخطاب وخطاب برمته...»³ ومما هو واضح أن هذا التماسك لا يقتصر على أمر محدد بذاته وإنما يتكون من مجموعة أدوات الترابط النحوي أو المعجمي التي تعتبر مكوّنات فعالة في تحقيق الجانب الاتساق، حيث لا يمكن أن نقول على أي نصّ أنه منسق إلاّ إذا تحققت فيه الروابط التي تعمل على تماسكه. ويرى كل من "هاليداي" و"رقية حسن" أنّ مفهوم الاتساق هو مفهوم دلالي إنه يحيل إلى علاقات معنوية قائمة داخل النص والتي تحدده كنص⁴.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ص 352.

² - بن الدين، بخولة الاتساق والانسجام النصي، الآليات والروابط، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2014م، ص 09.

³ - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى إنسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992م، ص 05.

⁴ - المرجع نفسه، ص 15.

فالاتساق لا يظهر ولا يتم في المستوى الدلالي فقط بل يتم أيضا في مختلف المستويات الأخرى مثل المعجم، النحو وغيرها.....

فهو يشمل كل المفردات التي تساعد في ترابط عناصر النص، منه نفهم أن رقية حسن وهاليداي يهتمان بالوسائل اللغوية التي تبني بها إنسجام النص (الروابط والترابط) ويدرسان الاتساق كشيء معطى في النص، ويتجه المعنى العام للاتساق حسب "هاليداي" رقية حسن" في مفهوم النص، فدور الاتساق في نشأة النص إنما هو توفير عناصر الإلتحام، وتحقيق الترابط بين بداية النص وآخره، دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة، فالترابط النصي هو الذي يخلق بنية النص، ومن أجل تحقيق ذلك الترابط النصي لابد من توفير مجموعة من الظواهر التي تعمل على تحقيق الاتساق في مستوى النص¹. أما "محمد الشاوش" فيعرف الاتساق «بكونه مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها البعض»². فقولته «الإمكانيات المتاحة في اللغة» هي دليل واضح إلى الروابط الشكلية أو العناصر النحوية والمعجمية البارز في اللغة التي تعمل على ربط أجزاء النص المختلفة.

أما بالنسبة "صباحي إبراهيم" فقد قال: «بأنّ مصطلح "Cohérence" يستخدم للتماسك الدلالي ويرتبط بالروابط الدلالية بينما يعني مصطلح "Cohension" العلاقة النحوية أو المعجمية»³، ثم يضيف ونرى من هذا الاختلاف أن المصطلحين يعينان معا التماسك النصي والجدير مما هو ملاحظ حول مصطلح الاتساق أنه يعاني شيئا من عدم الضبط في تحديد المفهوم لأنّ بعض الباحثين يعطيه من الدلالة ما لا يتحمله أو يعطيه معنى غير دقيق، فقد يطلقه البعض على التماسك النحوي كما فعل إبراهيم خليل في كتابه "في

¹ - عمر أبو حزمة، نحو النص، ص 82- 83 (بتصرف).

² - محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 1421هـ- 2001م، ط1، ج1، ص 124.

³ - صباحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص 95.

اللّسانيات ونحو النص" وأيضا كما سبق ذكره عند صبحي إبراهيم الفقي الذي جمع بين المصطلحين الاتساق والانسجام في مصطلح واحد هو التماسك النصي.

2- وسائل الاتساق:

يعتبر الاتساق معياراً مهماً في دراسة النص، وتعد وسائله من القضايا المهمة في تحقيق الأنظمة النصية، وكان هدف هذه الدراسة هو استخراج الأدوات التي تساعد على تحقيقه وكذلك معرفة الترابط النصي والمتمثلة في:

أ- الإحالة:

هي إحدى الوسائل التي تحقق للنص التماسكه وتماسكه، وذلك عن طريق مجموعة من العناصر، ويقول "الأزهر الزناد" عن الإحالة «هي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر»¹.
فيقول "الخطابي": «تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهذه العناصر هي أسماء الإشارة والضمائر وأدوات المقارنة وهي نوعان إحالة مقامية (خارجية) وإحالة نصية (داخلية)».

ب- الحذف:

هو ظاهرة نصية لها أثرها في اتساق النص، وهو حذف أحد العناصر من التركيب وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف معيناً في الدلالة، كافياً في أداء المعنى.

وظاهرة الحذف عرفها القدماء وأدركوا قيمتها السياقية، يقول الجرجاني: «الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإتّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة

¹ - الأزهر الزناد، نسيج النص، فيما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص 118.

أزيد من الإفادة... وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تُبَيِّن...»¹.
فالجرجاني يرى أنّ الحذف هو طريقة في الربط وهو أفصح من الذكر. والحذف أنواع:²

1- حذف اسمي: وهو حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل قولك:

أي كتاب ستقرأ؟ هذا هو الأحسن.

حيث حذف "الكتاب" في الجواب.

2- الحذف الفعلي: وهو الذي يقع داخل المركب الفعلي كقولك: هل قرأت الكتاب؟ نعم فعلت.

3- الحذف داخل الجملة أو شبه الجملة: كقوله تعالى «وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعبثوا في الأرض مفسدين»³.

فقد حذف من هذه الآية جملة كاملة، لأن التقدير «فضرب الحجر بعصاه فانفجرت منه وعليه فإن للحذف دورا أيضا في اتساق النصّ وتماسكه وهو لا يختلف عن الاستبدال كثيرا إلا أنّ الاستبدال لا يترك أثرا يسترشد به المتلقي، أمّا الحذف فهو إستبدال من الصغر لأنه لا يترك أثرا إلا الدلالة»⁴.

ج- الاستبدال:

هو عملية تتم داخل النص، يتمثل في تعويض عنصر في النص بعنصر آخر ويتجلى على المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات أو عبارات وهو وسيلة لاتساق النص وتماسكه، وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام:

¹ - عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخناجي، القاهرة، مطبعة المدني، ص 146.

² - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 22.

³ - سورة البقرة، الآية 60.

⁴ - ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص 126.

- 1- الاستبدال الاسمي: ويقصد به استعمال ألفاظ معينة مكان أسماء وردت في موضوع سابق من النص.
- 2- الاستبدال الفعلي: ويكون غالباً باستعمال الفعل مكان فعل خاص أو مجموعة معلومات مبنية على أحداث.
- 3- استبدال قولي: هو مجموعة من المقولات التي يمكن أن تحل محل قول ما مؤدية وظيفتها التركيبية¹. ويساهم الاستبدال في اتساق النص من خلال العلاقة بين العنصرين المُستبدل والمُستبدل وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص وبين عنصر لاحق فيه ومن ثم يمكن الحديث عن الاستمرارية أي وجود العنصر المستبدل بشكل ما في الجملة اللاحقة²، ومن نماذج الاستبدال قوله تعالى: «قد كان لكم آية في فئتين إنتقتا فئة تقاثل في سبيل الله وأخرى كافرة يَرَوْنَهُمْ مُتَّليِهِمْ رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار»³. فقد تم استبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فئة)، أي وفئة كافرة، وهو عبارة عن استبدال اسمي يتم باستخدام عناصر لغوية إسمية مثل (آخر، آخرون) وقوله تعالى: «قال كذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصاً»⁴.

د- الوصل:

يعتبر الوصل المظهر الاتساقى الخامس، وهو مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق، وذلك أنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث المفترض، فعلاقة الوصل إذاً تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم⁵، فمعنى هذا أن النص عبارة عن

¹ - أحمد عفيفي، نحو النص، ص 122.

² - محمد خطابي لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 20.

³ - سورة آل عمران، الآية 13.

⁴ - ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص 106.

⁵ - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 227.

جمل أو متتاليات متعاقبة خطياً، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص.

فالوصل إذن يعني الربط أو يفيد الربط، وينقسم الوصل بدوره إلى أربعة أنواع متمثلة

في:

○ الوصل الإضافي: ويخص العلاقة بين كلام سابق وكلام لاحق ويتحقق بأدوات العطف.

○ الوصل العكسي: ويجسد علاقة التقابل بين أجزاء الكلام يتم بأدوات منها: رغم ذلك، غير أن، لكن.

○ الوصل السببي: يتحقق وفق علاقة منطقية بين جملتين أو أكثر إذا وهكذا يتعذر عليه المجيء، إذا لا تعتمد عليه.

○ الوصل الزمني: يتعلق بالربط بين جملتين متتاليتين ويتم التعبير عن هذا الربط بأدوات مثل: ثم، بعد، زمانياً.

هـ- الاتساق المعجمي:

يعد هذا المفهوم من مظاهر اتساق النص إلا أنه مختلف عنها جميعاً إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض في النص، ويسمى أيضاً الربط الذي يقوم من خلال المعجم ويتحقق بواسطة اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر لغوي إلى عنصر آخر، فيحدث الربط بين أجزاء الجملة، أو متتاليات الجملة ويمثل هذا النوع من الاتساق مظهرًا من مظاهر التحليل النصي المعاصر، إذ يسهم بشكل واضح في ربط العناصر اللغوية المشكلة للنص¹، ويرى م. هوي (m.hoey) أنّ التماسك المعجمي جزء من

¹ - ليندة قياس، لسانيات النص، النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني، أنموذجا، تقديم عبد الوهاب شعلان، ص 124.

تنظيم النص وهذا التماسك هو الذي يظهر كيفية ارتباط الجمل ببعضها، ويرى اللغويون أن التماسك المعجمي يمثل جهازاً أو أداة نافعة في تحديد النص الجيد من غيره¹.

ويقسم "هاليداي" التماسك المعجمي إلى خمسة (05) أقسام هي:

- التكرار: من الظواهر اللغوية التي لها إسهامات عديدة على مستوى النص، وهو إعادة للفظ أو المعنى². وهو وسيلة إحالية تكرارية تتمثل في تكرار عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد³. ويعرفه "محمد الخطابي" على أنه شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصراً مطلقاً أو اسماً عاماً⁴.

- التضام: يعرفه محمد خطابي بقوله: «هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك والتضام وسيلة من وسائل تسيير الكلام»⁵.

فنستنتج أن هذه هي وسائل الاتساق التي تعتمد النصوص في تماسكها في الجملة حسب رأي "هاليداي" و"رقية حسن" وهي كما نلاحظ ذلك وسائل متعددة ومختلفة موجودة في النص، فما دام منسق في ذاته يحتاج فقط إلى أن يجعل اتساقه واضحاً مبنياً.

3- مظاهر الاتساق:

تتجلى مظاهر الاتساق فيما يلي:

أ- الترابط الموضوعي: بأن يعالج النص قضية معينة أو يتكلم في موضوع محدد فالوحدة الموضوعية تقتضي عدم التناقض، والانتقال من فكرة إلى أخرى لا ترابط منقطي.

¹ رانيا فوزي عيس، علم اللغة النصي، رسائل الجاحظ، نموذجاً، ص 111.

² عبد المالك العايب، أثر الربط المعجمي في اتساق النص القرآني، ص 52-53.

³ أحمد عفيفي، نحو النص، إتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 106.

⁴ محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص 24.

⁵ المرجع نفسه، ص 25.

ب- ضرورة أن يتوفر النص على نوع من التدرج (Progression): سواء تعلق الأمر بالعرض أم بالسرد أو بالتحليل، وهو ما يشعر القارئ بوجود مسار معين للنص واتجاه نحو غاية محددة، ويجعله يتوقع في مرحلة ما من مراحلها ما سيأتي بعدها.

ج- أن يتوفر في النص أيضا معيار الاختتام (La clôture): وهذا من منطلق أن كل كيان لغوي يستوجب أن يتكون من مقدمة وجوهر وخاتمة، والنص الذي لا يختم يفقد الكثير من اتساقه، ولا يستطيع قارئه أن يدرك بوضوح غايته.

د- أن يكون للنص هويته وامتداده: أي أن يكون له نوع (type) لأن الكفاية النصية العامة للمتكلمين بلغة ما، تقترن دائما "بكفاية نوعية"¹، وتتمثل في قدرة القارئ على التمييز بين أنواع من النصوص بغض النظر عن مضامينها²، وهذا يقتضي من ممارسي الكتابة احترام خصائص كل نوع نصي، ومن ثمّ فالاتساق يتضح من خلال تلك النظرة الكلية للنص ومدى الترابط القائم بين بداية النص وآخره، دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة³.

ثالثا: الانسجام Cohérence:

أو الالتحام وهو يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي وإسترجاعه، وتشمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالعوموم والخصوص معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية.

ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرفها النص مع المعلومات السابقة بالعالم حيث إن النص لا يمكن أن يفهم إلاّ إذا ارتبط بموقف خارجي وسياق معين يوضح الدلالة ويظهر الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار والانسجام يقابل الاتساق، فكل منهما يعمل على

¹- البار عبد القادر، محاضرات في لسانيات النص، جامعة مرياح ورقلة، كلية قسم اللغة العربية، 2012- 2013، ص 15.

²- البار عبد القادر، محاضرات في لسانيات النص، ص 15.

³- ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 95.

إظهار البناء اللغوي في شكله المتكامل والمتمثل في النص، إلا أنّ الانسجام ترابط مفهومي على مستوى أفكار النص، والاتساق ترابط وصفي على مستوى النص.

يقصد بالانسجام ذلك المعيار الذي يختص بالاستمرارية المتحققة للنص، أي استمرارية الدلالة المتولدة عن العلاقات المتشكلة داخل النص، ويكون الانسجام النصي عن طريق تحقق العديد من العلاقات الدلالية بين أجزاء النص:

أ- علاقة الربط: الوصل والفصل، الإضافة، العطف.

ب- علاقات التبعية: الإجمال والتفصيل، الظرفية، السببية، الشرط، الجزاء العموم والخصوص.

ومنه فإنّ الانسجام هو مجم الآليات الظاهرة والخفية التي تجعل قارئ خطاب ما قادر على فهمه وتأويله، وهناك مجموعة من المبادئ التي تساهم في تحقيق الانسجام منها:

- مبدأ السياق.

- مبدأ التشابه.

- مبدأ التغيريض.

- مبدأ التأويل.

1- مفهوم الانسجام:

أ- الانسجام لغة:

جاء في لسان العرب، مادة "سجم" سجمت العين الدمع والسحابة الماء تسجمه سجمًا وسجمانًا وهو الدمع وسيلانه قليلا كان أو كثيرًا....الخ.

والعرب تقول دمعٌ ساجمٌ ودمعٌ مسجومٌ: سجمته العين سجمًا، وكذا عين سجوم وسحاب سجوم، وإنسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا إنسجم أي إنصب، وسجمت السحابة

مطرها تسجيماً وسجّاماً إذا هيئته.... وسجم العين والدمع الماء يسجم سجوماً و"سجاماً" إذا سالم وانسجم، وأسجمت السحابة دام مطرها¹.

كما جاء أيضاً في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي في مادة "سَجَم" سجمت العين تسجم سجوماً، وهو قطران الدمع قل أو كثر وكذلك المطر.

جاء في معجم مقاييس اللغة (سجم) "السين والجيم والميم أصل واحد وهو صب الشيء من الماء والدمع، يقال أو من مسجومة مطهرة"².

وجاء في معجم الوسيط: مادة (س/ج/م): إنسجام: سلاسل تتناسب وفق نظام³.
ومن هذه التعريفات، نفهم أنّ كل معاني (سجم) تدور حول الإنصاب والصب والسيلان، ودوام المطر مما نستنتج أن المعاني اللغوية بمعنى الإنسجام في الكلام يأتي متسابقاً لا ينقطع.

ب- الإنسجام اصطلاحاً:

إهتم علماء الدراسات اللسانية النصية بمصطلح الإنسجام رغم تعدد المصطلحات التي تطلق عليه، لكن المصطلح الأكثر شيوعاً مصطلح الإنسجام الذي يعني الطريقة التي تتم بها ربط الأفكار والمعاني داخل النص، ويعرفه سعد مصلوح بأنه: «الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم»⁴.

فحسب رأي سعيد مصلوح الإنسجام يعني أنّ هناك إستمرارية دلالية موجودة في منظومة المصطلحات وذلك في العلاقات التي تربط هذه المفاهيم.

¹- لسان العرب، ابن منظور، ج7، 8، دار صادر للطباعة والنشر، ط4، بيروت، 2005، ص 134.

²- معجم مقاييس اللغة، أحمد أبي الحسين، أحمد بن فارغ بن زكريا، دار الجيل، بيروت، المجلد الثالث، ص 136-137.

³- محمد محمد داود، المعجم الوسيط وإستدراكات المستشرقين، دار غريب للطباعة والنشر، ط4، بيروت، 2005، ص 131.

⁴- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النفسي، بين النظرية والتطبيق، ج1، ص 117.

وذهب صبحي إبراهيم الفقهي إلى التوحيد بين مصطلحي "Cohesion و Coherence" حيث رأى أن كليهما يعنيان معاً "التماسك النصي" فوجد بذلك التوحيد بينهما واقترح مصطلح "Cohesion" ثم قسمه بعد ذلك إلى التماسك، بما يحقق التماسك الشكلي للنص والثاني يهتم بعلاقات التماسك، بين أجزاء النص من ناحية، وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى¹.

ويرى محمد الأخضر الصبيحي بأنه: «وجود علاقات متنوعة ومتداخلة بين عناصر النص ومقاطعها ينتج عنها الانسجام والتماسك»².
وعليه يمكن القول أن الانسجام هو تلك العلاقات المتنوعة والمتداخلة داخل النص والتي تتحقق بمجموعة من الآليات.

2- آليات وأدوات الانسجام:

يعهد بآليات الانسجام تلك العلاقات الخفية التي تجعل النص وحدة دلالية، ولا يمكن الوصول إلى هذه الآليات إلا المتلقي المبدع الذي له دور كبير في الحكم على مدى انسجام النصوص وترابطها إذ أنه يفك لغز النص، ويستخرج كل تعليق حسب ثقافته «إذ أنه يجب أن يمتلك ذائقة جمالية ومرجعية ثقافية»³. ومن هذه الآليات نذكر:

أ- السياق:

يعتبر السياق محوراً مشتركاً بين علم اللغة النصي بصفة خاصة وعلم اللغة بصفة عامة، «ومن أهم المدارس التي إهتمت بهذا المبدأ مدرسة فيرت حديثاً مع التأكيد أن هذا

¹- صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللغة النفسي، بين النظرية والتطبيق، ج1، ص 117.

²- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالاته تطبيقه، ص 86.

³- الطبيب الغزالي قواوي، الانسجام النصي وأدواته، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي- الوادي مجلة المخبر، العدد 8، 2012، أبحاث في اللغة والآداب الجزائري، الجزائر ص 08.

الإهتمام بالسياق ودوره في توضيح المعنى، لم يكن وليدًا للمدارس الحديثة وحدها بل إهتم به علماء العربية، سيبويه والمبرد، ابن جني والجاحظ والجرجاني وغيرهم¹.

حيث تمتد جذور هذا المبحث العلمي إلى زمن أصول الفقه القديم، ومن ثم صرح فيريت: «بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة...»². سواء كانت هذه السياقات لغوية أم إجتماعية وهي ما أطلق عليه فيريت سياق الموقف.

ويقصد فيريت تنسيق الوحدة اللغوية هنا كيفية وضعها في سياقات مختلفة سواء كانت دينية أو ثقافية أو تاريخية أو إجتماعية وللسياق عناصر عديدة وهي:

- 1- المرسل، وهو المتكلم الذي ينتج القول.
- 2- المتلقي، وهو المستمع الذي يتلقى القول.
- 3- الحضور، وهو مستمعون آخرون حاضرون يسهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.
- 4- الموضوع وهو مدار الحدث الكلامي.
- 5- المقام، وهو زمان ومكان الحدث التواصلي وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر للإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.
- 6- القناة، وهي الطريقة والكيفية التي يتم بها التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي، من كلام أو كتابة أو إشارة أو نحوها....
- 7- النظام، وهو اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.
- 8- شكل الرسالة، الشكل المقصود، جدال، خرافة... الخ.

¹ - صبجي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، بين النظرية والتطبيق، ص 105.

² - المرجع نفسه، ص 43.

9- المفتاح، ويتضمن التقويم، هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحاً مثيراً للعواطف...الخ.

10- «الغرض، أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي»¹.

وعليه فالسياق هو مجموع الظروف والمواقف والأحداث التي يرى فيها النص، وهو ما يُطلق عليه بسياق الحال أو المقام، كما أنّ للسياق دوراً مهماً في تحقيق التماسك وهذا ما أدّى بالدارسين إلى الاهتمام به.

ويرى كل من، "هالدي" و"رقية حسن" «بأن السياق هو النص الآخر المصاحب للنص الظاهر وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية»².

ومن هذا التعريف تتضح العلاقة التلازمية بين النص والسياق، فوجود النص يلزمه توفر سياق ما، وبيئة معينة يتم إنتاجه فيها، ويمكن القول أنهما متكاملان ذلك أن «النص والسياق يتم أحدهما الآخر»³. ففهم النص وتأويله تأويلاً صحيحاً لا بد فيه من استحضار السياق العام للنص، فالقارئ يجب أن يكون لديه معلومات ومعارف تساعده في عملية التحليل.

¹ - محمّد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص 55.

² - يوسف نور الدين، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410 - 1989، ص 22.

³ - جون لاينز، اللغة والمعنى، والسياق، تر: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة ديونيل عزيز، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون العامة، العراق، ط1، 1987، ص 255.

ب- مبدأ التأويل المحلي:

إنّ مبدأ التأويل أو التأويل المحلي كما يسميه محمد خطابي يعتبر تقييد التأويل المتلقي بالاعتماد على خصائص السياق «وكما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل الآن.... الخ»¹.

ونستنتج من خلال ما سبق أن هذا المبدأ يجعل المتلقي مقيدًا بالمفهوم الذي عليه النص أو الخطاب، ويتقيد أيضا بسياق النص، فالتأويل المحلي «يعتمد على تجاربنا السابقة في مواجهة النص أو نصوص ومواقف سابقة، حيث يتم إستبعاد التأويل الذي لا ينسجم ولا يتلاءم مع العناصر التأويلية والمعلومات في النص الخطاب ويقيد تبعًا لذلك الطاقة التأويلية للقارئ»².

بمعنى ضرورة إلّتم القارئ بتأويل وشرح الأفكار تأويلا صحيحا يتناسب مع مبنى النص وأن لا يؤول الأفكار تأويلا خاطئًا.

ويهدف هذا المبدأ إلى تعيين عملية التأويل للنص من قبل المتلقي وضبطها، ويتحقق الإنسجام في الخطاب بناء على هذا المبدأ من خلال إضطرار المتلقي إلى البحث عن مفاتيح وقرائن موجهة للتأويل في مختلف أجزاء الخطاب³.

بمعنى آخر التأويل المحلي هو أن لا ينشئ المتلقي أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما فهو يقيد السياق وتبعًا لذلك القدرة التأويلية للقارئ ويجعله يستبعد التأويل غير المنسجم مع المعلومات الواردة في النص حتى لا يتبادر إلى ذهنه أفكار أخرى خارج النص الذي أمامه.

¹ - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص 56.

² - المرجع نفسه، ص 59.

³ - الترابط النصي، خليل بن ياسر، ص 161.

ج- مبدأ التغريض:

ويقصد به الموضوع الرئيسي -النواة الرئيسية- الذي يتمحور حوله الخطاب المدرّس، ونقصد به أيضاً، تلك العلاقات بين عنوان النص أو نقطة بدايته أو محتواه أو هو «ذلك الارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بدايته حسب تنوع الخطابات وإن شئنا التوضيح قلنا أنّ في الخطاب مركزاً جذاباً يؤسسه منطلقه وتعموم حوله بقية أجزائه»¹.

تشير ليندة قياس إلى تعريف التغريض: «بشير مفهوم التغريض إلى الكلمات الوظيفية الموجودة في النص، والتي تحيل إلى البنية الكلية»².

ومنه نستنتج بأنّ التغريض يعتبر الوسيلة الأساسية المعتمدة عليها في اكتساب خاصية الإنسجام في النص ويعرفه "براون" و"يول" «بأنه نقطة بداية قول ما»³.

وهناك إجراء يتحكم في تغريض الخطاب وهو -العنوان- هي أنه وسيلة خاصة قوية للتغريض، فعنوان النص يشير لدى القارئ توقعات حول ما يمكن أن يكون موضوع الخطاب، بل كثيراً ما يتحكم العنوان في تأويل المتلقي⁴.

فالعنوان دورٌ في توضيح النصوص وفك الشفرة الموجودة داخل النص أو الخطاب وهو وسيلة تعبيرية عن الموضوع ومن الطرق التي يتم بها التغريض نذكر ما يلي:⁵

- تكرار اسم شخص وإستعمال ضمير محيل إليه، أو تكرار جزء من اسمه.
- إستعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية كل هذه الأدوات المذكورة توظف لتغريض شخص ما.

¹ - محمّد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص 60.

² - ليندة قياس، لسانيات النص، النظرية والتطبيق، ص 157.

³ - محمد خطابي، المرجع السابق، ص 61.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص 60.

⁵ - المرجع نفسه، ص 59.

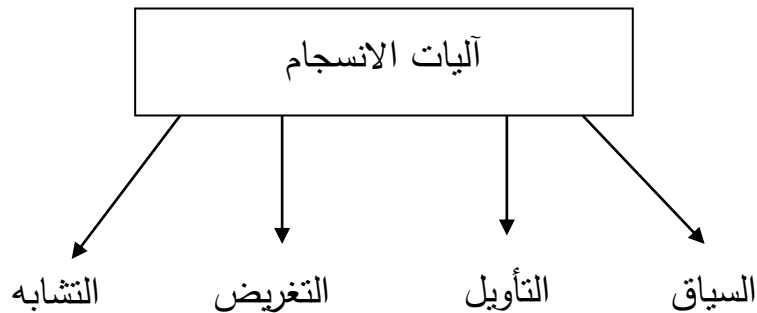
ومنه نصل إلى أنّ التكريض هو تلك الكيفية التي ينتظم بها نص أو خطاب ما من نقطة بدايته إلى نهايته ولا ننسى بأنه يسهم في فهم النص وتأويله.

د- مبدأ التشابه:

هو مبدأ يتمثل في ربط ما ورد في نص ما بنصوص أخرى، إذ «يمكن أن يكون اللاحق بناءً على وقوفه على السابق، إن تراكم التجارب واستخلاص الخصائص والمميزات النوعية من الخطابات يقود القارئ إلى الفهم والتأويل بناءً على المعطى النصي الموجود أمامه، ولكن بناءً أيضاً على الفهم والتأويل في ضوء التجربة السابقة، أي النظر إلى الخطاب الحالي في علاقة مع خطابات سابقة تشبهه»¹. نفهم من خلال هذا المبدأ أنه لا ينحصر على النص وحده، بل يتعلّق بنصوص أخرى ويكون ذلك عن طريق إستيعاب المتلقي وتجاربه السابقة. وهو مبدأ قائم على عادات تحليلية وفهمية لقراءة النصوص وتلقيها. وبتعبير أشمل، هو يحاول ربط شيء معطى مع شيء آخر غيره.

وفي الأخير نلاحظ أن هاته الآليات والأدوات لها أثر فعال في إنسجام النص. ومنها ما له علاقة بعنوان النص ومحتواه، ومنها ما له علاقة بنص ما ونصوص أخرى، ومنها ما يشير إلى تلك الصلة التي تربط بين النص ومتلقيه.

ويمكن تلخيصها في المخطط الآتي:



¹ - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص 58.

نستنتج من خلال هذا، أنّ الانسجام وآلياته (أدواته) يقوم على الترابط الدلالي لتحقيق تماسك المعاني والأفكار على مستوى البنية الداخلية للنص، وتعمل هذه الآليات على جعل جمل و أجزاء النص مترابطة فيما، مما يجعل المتلقي في شغف للإطلاع الدائم على حسن وتمعن وتفحص.

رابعاً: دور المتلقي في الحكم على تماسك النص:

أعطى علماء لسانيات النص للمتلقى دوراً بارزاً في الحكم على النص، حيث أنّه لا يعدّ مجرد مستقبل، بل هو بمثابة المشارك في إنتاج النص، "وهذه المشاركة لا تضمن قطيعة بين البنية والقراءة وإنما تعني اندماجها في عملية دلالية واحدة، فممارسة القراءة إسهام في التأليف، وللقارئ مكان جوهري في عملية التفسير لا يقلّ عن دور المنتج".¹ فالمتلقي يعدّ ركناً أساسياً من أركان التحليل النصي، فهو القراءة الثانية للنص. ولهذا لم يغفل علماء اللغة هذا الدور للمتلقى، فالنص يعدّ حواراً قائماً بين قائل النص، والنص والمتلقي.

وليس المتلقي على إطلاقه، بل المتلقي المبدع الذي تتوفّر فيه الكفاءة التي تمكّنه من استيعاب النص وتفكيكه وتمثّل تلك الكفاءة في معرفة لغة النص، وأسلوبه وسياقه.² ومن ثمّ فالمتلقي يمثّل جانباً مهماً من جوانب عملية النكلم، المتكلم والكلام والمتلقي، فالنص القرآني خاصّة، والنص بصفة عامّة موجه إلى المتلقي كي يفكّر فيه، ويعمل فيه عقله ومشاعره.

كما أنّ النص يكتسب حياته من خلال المتلقي، إذ هو الذي يفكّ شفرة ذلك النص وسياقه وهذا ما يُمكنه من إدراك ما في النص من أفكار ومبادئ وجماليات.³

¹ - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص: 110.

² - المرجع نفسه، ص: 111.

³ - المرجع نفسه، ج2، ص: 213.

وعليه فالقارئ هو الذي يحكم على النص ويستخرج معناه ويتفاعل معه ويحكم على تماسكه من عدمه.

ولهذا السبب لم يغفل العلماء موقف المتلقي قديما وحديثا.

الفصل الثاني

تجليات الإحالة في سورة مريم

تمهيد

المبحث الأول: تجليات الإحالة النصية في سورة مريم.

أ- الإحالة القبلية

ب- الإحالة البعدية

المبحث الثاني: تجليات الإحالة المقامية في سورة مريم

المبحث الثالث: تجليات الإحالة الزمنية في سورة مريم

أهمية الإحالة

تمهيد

حظى الخطاب القرآني بالاهتمام الواسع من طرف الباحثين والعلماء، حيث درسوه من كل الجوانب: النحوية والبلاغية واللسانية وغيرها. ولا يزال البحث متواصلاً والدراسة مكتملة بغية الوصول إلى أحدث المناهج، ولعل أبرز هذه المناهج: لسانيات النص التي عملت على اكتشاف كيفية اتساق الخطاب القرآني.

رغم اختلاف سور وآيات القرآن الكريم، فإنه يشكل نصاً واحداً، فهو يعد كالكلمة الواحدة حتى وإن لم تكن أوقات وأسباب نزوله واحدة.

ينبغي التنبيه إلى المفسرين لم يشيروا إلى وجود موضوع خطابي "بهذه الصيغة، ولكن تحليلاتهم وتفسيراتهم تكشف عن وجود مثل هذا المفهوم في أذهانهم وهم يمارسون التفسير، فالدليل على أن المفسرين كانوا على وعي بانتظام الخطاب في موضوعات"¹

إلا أن البحث في الترابط والمناسبة ليس عملاً ميكانيكياً من منظور المفسرين، لذا نجد في تفاسيرهم تشبيهات وتفسيرات وتوجيهات عامة لهذه الاختلافات، وفي هذا الشأن يقول الرازي: "أعلم أن من عاداته سبحانه وتعالى في هذا الكتاب الكريم أن يخلط هذه الأنواع الثلاث ببعضها ببعض علم التوحيد، عمل الأحكام وعلم الأسس".

¹ - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 180.

تناول الفصل الثاني الإحالة بأنواعها وأدواتها التي تعد علاقة دلالية يعبر عنها بوسائل نحوية.

ويوجد في كل لغة عناصر تملك خاصية الإحالة وتتمثل في الضمائر، أسماء إشارة، الأسماء الموصولة، أدوات المقارنة.

وكما يعرف أن هذه الأخيرة تنقسم إلى إحالة سياقية (نصية) وإحالة مقامية وإحالة زمنية.

المبحث الأول: تجليات الإحالة النصية في سورة مريم.

أ- الإحالة القبلية

غلبت على هذه السورة الإحالة القبلية لكونها تخدم النص القرآني، وهذا ما سنبينه في الجدول الآتي:

رقم الآية	نوعها	المحال به	الإحالة	المحال إليه
2	إحالة نصية	الضمير المتصل (الهاء)	ربه	زكريا
6		إحالة بالضمير المتصل (الكاف)	نبشرك	
6		الضمير (نا)	إنا	
3	تحيل إلى سابق	إحالة بالضمير المتصل (الكاف)	دعائك	الله
4		إحالة بالضمير المتصل (الكاف)	لذلك	
4		ضمير المتصل (الغائب)	هو	
	إحالة نصية			
35	تحيل إلى سابق	الضمير المتصل (الهاء)	فاعبدوه	

47		الضمير المتصل (الهاء)	إنه		
65		الضمير المتصل (الهاء)	فَاعْبُدْهُ		
65		الضمير المتصل (الهاء)	لِعِبَادَتِهِ		
65		الضمير المتصل (الهاء)	لَهُ		
66		الضمير المتصل (الهاء)	خَلَقْنَاهُ		
77		الضمير المستتر (الغائب هو)	يَزِيدُ		
6		الضمير المتصل (الهاء)	اسْمُهُ	الغلام	
15	مريم	الضمير المتصل (الهاء)	أَهْلِهَا		
16		الضمير المتصل (الهاء)	إِلَيْهَا		
22		الضمير المتصل (التاء)	مَتَّ		
16		الضمير المتصل (هم)	دُونَهُمْ	أهل مريم	
33	الحق	اسم موصول	الذي		
38		الضمير الغائب (هم)	هُمْ		
50		الضمير المتصل (هم)	لَهُمْ		
60	إحالة نصية تحيل إلى سابق	الضمير المستتر (الغائب هم)	اتَّبِعُوا	القوم المشركون	
68		الضمير المتصل (هم)	نَحْشُرْنَهُمْ		
68		الضمير المتصل (هم)	لِنَحْضُرْنَهُمْ		
70		اسم موصول	الذين		
99		الضمير المتصل (هم)	لَهُمْ		
36		الضمير المتصل (هم)	بَيْنَهُمْ	الأحزاب	
41		الضمير المتصل (الهاء)	إِنَّهُ	الكتاب	

46		الضمير المتصل (هاء)	تنته	إبراهيم
63		اسم موصول	التي	الجنة +
61		اسم موصول	التي	جنات
64		الضمير المتصل (هما)	بينهما	السموات والأرض
51		الضمير المتصل (هاء)	إنه	موسى
52		الضمير المتصل (هاء)	نديناه	
52		الضمير المتصل (هاء)	له	
53		الضمير المتصل (هاء)	أخاه	
54	إحالة نصية تحيل إلى سابق	الضمير المتصل (هاء)	إنه	إسماعيل
55		الضمير المتصل (هاء)	أهله	
55		الضمير المتصل (هاء)	ربه	
56		الضمير المتصل (هاء)	إنه	إدريس
57		الضمير المتصل (هاء)	رفعناه	
58		الضمير المتصل (هم)	عليهم	الأنبياء (الذين أنعم عليهم)
59		الضمير المتصل (هم)	بعدهم	
60		الضمير المستتر (هو)	اتبعوا	الرحمن
61		الضمير المتصل (هاء)	عباده	
61		الضمير المتصل (هاء)	وعده	
62	الضمير المستتر (هم)	يسمعون	القوم الصالحون	

70		الضمير المتصل (الهاء)	بها	جهنم
70		الضمير المتصل (هم)	قبلهم	المؤمنون
80		الضمير المتصل (الهاء)	له	الكافرون
82		الضمير المتصل (هم)	لهم	
83		الضمير المتصل (هم)	بعبادتهم	
84		الضمير المتصل (هم)	تؤزهم	
85		الضمير المتصل (هم)	عليهم	
85		الضمير المستتر (هم)	يملكون	
88		الضمير المتصل (هم)	قالوا	
95		الضمير المتصل (هم)	أحصاهم	
95		الضمير المتصل (هم)	وعدهم	
95		الضمير المتصل (هم)	كلهم	

التعليق على الجدول

من خلال الجدول نلاحظ تنوع الإحالات في هذه الآيات:

رقم 2: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾﴾

رقم 3: ﴿إِن نَادَى رَبَّهُ وِندَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾﴾

رقم 4: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾

رقم 6: ﴿يَرْتَضِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾﴾

رقم 15: ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾

- رقم 16: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾
- رقم 22: ﴿*فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾﴾
- رقم 33: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾
- رقم 35: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذِ اقْضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾﴾
- رقم 38: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾
- رقم 47: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾
- رقم 50: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾
- رقم 51: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾﴾
- رقم 52: ﴿وَنَذَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾
- رقم 53: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾
- رقم 54: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾
- رقم 55: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾
- رقم 56: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾﴾
- رقم 57: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾
- رقم 58: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذِ اتَّخَلَّىٰ عَلَيْهِمُ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾
- رقم 59: ﴿*فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٩﴾﴾
- رقم 60: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾﴾

- رقم 61: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِهَا لَعْنٍ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴿٦١﴾﴾
- رقم 63: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾
- رقم 64: ﴿وَمَا نَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾
- رقم 65: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾
- رقم 66: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾﴾
- رقم 68: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيْطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾
- رقم 70: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾﴾
- رقم 76: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَلْقِيَّتِ الصَّالِحَاتِ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾﴾
- رقم 77: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾
- رقم 80: ﴿وَنَرِيَّهُ مَا يَقُولُ وَلَا يُنَادِيْنَا فَرَدًّا ﴿٨٠﴾﴾
- رقم 82: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾
- رقم 83: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيْطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾
- رقم 84: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾
- رقم 85: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدًّا ﴿٨٥﴾﴾
- رقم 88: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾
- رقم 95: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾

تعددت بين الضمائر خاصة ضمير الغائب لأنها هي التي تخدم الإحالة النصية القبليّة وبين الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة في إحالات قبليّة داخلية، قريبة من العنصر المحال إليه بلغ ورودها 49 ضمير مستترة ومتصلة، وجاءت معظمها بصيغة الجمع وأقلها بصيغة المفرد.

كما جاء الاسم الموصول 4 مرات.

وقد أحيل اسم الإشارة المفرد المؤنث البعيد (تلك) إحالة نصية سابقة إلى مذكور نصي بعيد وهو "الجنة" في الآية رقم 6 من سورة مريم.

وقد أشير إلى الجنة باسم إشارة البعيد (تلك) تعظيماً من شأنها، والملاحظ تنوع الإحالة القبليّة في سورة مريم بين الضمائر والأسماء الموصولة للدور الدلالي لهذه الأدوات الإحالية في ربط وتماسك أجزائها من حيث لا مزيد على الحاجة ولا إخلال يفضي إلى الفاقة.

فتعددت الإحالات في هذه الآيات ويتعدد العناصر المحال إليه، وقد وردت أغلبها إلى إحالات إلى الله سبحانه وتعالى، وبعضها إلى زكريا، ثم تأتي عناصر أخرى حسب مواضع السورة الكريمة، وقد جاءت كلها إحالات داخلية قبليّة.

ب- الإحالة البعدية

سنوضح في هذا الجدول أن الإحالة النصية البعدية تلعب دورا هاما في تماسك وترابط سورة

مريم.

رقم الآية	نوعها	المحال به	الإحالة	المحال إليه
5	إحالة نصية بعدية تحيل إل لاحق	إحالة بالضمير المستتر (هو)	يرث	آل يعقوب
2		الضمير المتصل (الهاء)	عبده	زكريا
6		الضمير المتصل (الهاء)	قال	يحي
26		الضمير المتصل (الهاء)	قومها	مريم
26		الضمير المتصل (الهاء)	تحمله	
33		اسم موصول	ذلك	عيسى
36		اسم إشارة	هذا	الصراط
58		اسم إشارة	أولئك	الأنبياء
58		اسم موصول	الذين	
61		الضمير المتصل (الهاء)	إنه	الرحمن
72		اسم موصول	الذين	المؤمنون
73		اسم موصول	الذين	
97		اسم موصول	الذين	
97		الضمير المتصل (هم)	لهم	
77		اسم موصول	الذي	الكافر
77		اسم موصول	الذين	الذين اهدتوا

التعليق على الجدول

من خلال الجدول، نلاحظ تعدد الإحالات لهذه الآيات:

رقم 2: ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ وَرَكِيَآٓ﴾

رقم 5: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًا﴾

رقم 6: ﴿يَرْثِي وَيُورِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًا﴾

رقم 26: ﴿فَكُلِي وَأَشْرَبِي وَقرِي عَيْنًا فِيمَا تَرْضَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نذرتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكْمِلُ الْيَوْمَ إِنْسِيًا﴾

رقم 33: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾

رقم 36: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾

رقم 58: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذِ اتَّخَذُوا عَلَيْهِمْ أَيَاتُ الرَّحْمَنِ خُرُوعًا وَسَجْدًا وَبُكْيًا﴾

رقم 61: ﴿جَنَّتِ عَدْنِ الْأُتَى وَعَدَّ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ رَبًّا غَيْبًا ۖ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾

رقم 72: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾

رقم 73: ﴿وَإِذِ اتَّخَذْنَا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا

وَأَحْسَنُ نَدِيًا﴾

رقم 77: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَا لَأُولَدًا﴾

رقم 97: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ ۗ قَوْمًا لُدًّا﴾

لهذا نصل إلى أن العضو الفعال في تحقيق الترابط والاتساق في سورة مريم هو جملة

الضمائر بأنواعها، وقد جاءت كلها إحالات نصية تشير إلى لاحق. وهو ما أسهم في تحقيق

الترابط والتماسك بين آيات هذه السورة.

المبحث الثاني: تجليات الإحالة المقامية في سورة مريم

ففي الإحالة المقامية تستعمل ضمائر المتكلم والمخاطب، وهي ضمائر تحيل إلى شيء أو عنصر خارج النص. تمكن المستمع أو القارئ من فهم الغموض الموجود في سورة مريم، وهذا ما أكد عليه أحمد عفيفي من خلال تعريفه لهذه الإحالة بقوله: "هو الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقاً، ويطلق عليه (الإضمار لمرجع متصيد أو الإحالة لغير مذكور)"¹

وهذا ما سنبيئه من خلال هذا الجدول:

رقم الآية	نوعها	المحال به	الإحالة	المحال إليه
2	إحالة مقامية	/	نادى	زكريا
5			يرثني	
4			إني	
4			خفت	
7			رب	
7			قال	
7			كذلك	
9			رب	
9			قال	
9			آيتك	
13			برّا	يحي

¹ - أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 153.

19			هو	الله
23			فناداها	الملك

التعليق على الجدول:

الملاحظ من خلال الجدول أن هناك انتشار لهذا النوع من الإحالة (المقامية) فذلك التماسك الحاصل بين آيات هذه السورة تجعل الناظر لهذه الصورة يرى بأنها في تناسق من بدايتها إلى نهايتها، فرغم اختلاف موضوعاتها إلا أن الموضوع الأساسي هو مريم عليها السلام.

فالله تعالى جعل هذه السورة تتوحد والتي ساعدتها على ذلك هي الإحالات المذكورة سابقا (نادى، قال، براء، اعتزل...) لتجعل من آيات هذه السورة متماسكة، ولا ننسى ضمائر المتكلم والمخاطب التي ساهمت بشكل كبير في اتساق آيات هذه السورة.

المبحث الثالث: تجليات الإحالة الزمنية في سورة مريم

لعبت أيضا الإحالة الزمنية دورا هاما في سورة مريم، لأن الزمن وسيلة من الوسائل التي تساهم في تماسك وترابط النص القرآني، وهذا بالعودة لأزمة صيغ الأفعال.

ومن خلال دراستنا لسورة مريم، نجد تعدد الإحالات الزمنية، وهذا ما سنوضحه من خلال الجدول الآتي:

رقم الآية	نوعها	المحال به	الإحالة	المحال إليه
8	إحالة زمنية	جاء على صيغة الماضي ووزنه يدل على الماضي	خلقتك	الله
9		جاء على صيغة الماضي لاقتترانه بفاء السببية	فأوحى	زكريا
14		جاءت الأفعال على صيغة المضارع وزمنهم يدل على المستقبل	يموت يبعث	يحي
21		جاءت الأفعال على صيغة الماضي ووزنه يدل على الماضي لاقتترانه بفاء السببية	فانتبذت فحملته	مريم
22		جاء على صيغة الحاضر وزمنه يدل على الحاضر	فأجاءها	
22		جاء على صيغة الأمر وزمنه يدل على الماضي	مت	
32		جاءت الأفعال على صيغة المضارع وزمنهم يدل على المستقبل	أموت أبعث	عيسى
80		جاء على صيغة المضارع وزمنهم يدل على المستقبل	سنكتب	الملائكة

التعليق على الجدول

نستنتج من خلال الجدول بأن الزمن مفهوم لغوي يرتبط أساسا بالمتكلم، فيعد ظاهرة تتمركز حول الذات البشرية، وما يعترضها من تغير وتداخل.

والزمن من أكثر الظواهر اللغوية تعقيدا، لأن الإنسان لا يحكمه في هذه الحياة زمن واحد دائما، ولكنه يدور في فلك أنواع من الأزمنة المتداخلة في محيطه اللغوي وغير اللغوي، مثلا كما ورد في الآيات:

رقم 8: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَعَاقِرٌ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨﴾

رقم 9: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ ۖ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۝٩﴾

رقم 14: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ۝١٤﴾

رقم 21: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ ۖ وَلَنَجْعَلَنَّهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ۝٢١﴾

رقم 22: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۝٢٢﴾

رقم 32: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝٣٢﴾

رقم 80: ﴿وَنَزِهُهُ وَمَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۝٨٠﴾

فلا يكتسب الزمن محتواه وقيمه إلا في إطار علاقات تركيبية.

أهمية الإحالة:

لهذا نصل إلى استخلاص أهمية الإحالة:

للإحالة أهمية ووظيفة كبرى، تتجلى داخل النصوص وذلك من خلال:

- وجود بعض العناصر اللغوية التي لا تكتفي بذاتها في دلالتها، مما يجعل من الضروري العودة إلى ما تشير أو تحيل إليه من أجل تأويلها¹.

- تعدّ الإحالة إحدى عوامل الربط التي تفيد الكلام تماسكا وانساقاً وتتفي عنه التكرار وتجنّبه التشتت².

وذلك بالإشارة لما سبق من ناحية، والتعويض عنه بالضّمير، أو بالتكرار، أو بالتتابع أو بالحذف من ناحية أخرى، ومن ثمّ تُسهم الإحالة في تحقيق التماسك النصّي³.

يقول "الأزهر الزناد" عن دور الإحالة في تماسك النصّ ويكتمل الملفوظ نصّاً عندما تتربط أجزاءه باعتماد الروابط الإحالية وهذه الروابط تختلف من حيث مداها ومجالها فبعضها يقف عند حدود الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النصّ، فيربط بين عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحوي.

وعليه فالإحالة عامل يحكم النصّ كاملاً في توازٍ مع العامل التركيبي والعامل الزمّني⁴.
كلّما زادت الإحالات في الجملة، زاد اعتمادها على غيرها في فهمها وتزايدت قوتها الرّبطية والتعلّقية، وقدراتها التماسكية⁵.

ومن ثمّ يمكن القول أنّ للإحالة دوراً فعّالاً في تماسك النصّ وفهمه، وذلك من خلال تلك العلاقات بين العناصر الإحالية.

¹ - ينظر: محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقية، منشورات الاختلاف، ط1، 1429هـ/2008م، ص 90.

² - ينظر، إبراهيم خليل، في نظرية الأدب وعلم النصّ بحوث وقراءات، منشورات الاختلاف، ط1، 1431هـ/2010م، ص 234.

³ - ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصّي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص 39.

⁴ - ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النصّ، ص 124.

⁵ - ينظر: محمّد محمّد يونس علي، قضايا في اللّغة واللّسانيات وتحليل الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2013، ص 60.

خاتمة

من خلال بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج، والتي اعتبرناها كخاتمة، والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- يمكن اعتبار لسانيات النص أحدث فروع علم اللغة، ويُعدّ مرحلة انتقالية، من محورية الجملة في الدراسة إلى اعتبار النص الوحدة المركزية، لأنه لا يُمكن فهم المعنى دون سياقه الذي وُضع فيه.
- قد شكّل السياق محوراً مهماً في علم اللغة بصفة عامة، وذلك لما له دور في توضيح المعنى، خاصة عندما تحتمل الكلمة أكثر من معنى. ولا يقتصر السياق على تحديد الكلمة فقط بل يتعدّها إلى بيان دلالة الجمل، ممّا يوصلنا إلى معنى النصّ ويسعى المحلّل النصّي الوصول إلى اكتشاف هذه السياقات.
- ينقسم هذا الأخير إلى نوعين وهما: السياق اللغوي، والسياق غير اللغوي.
- للسياق دور كبير وفعال في تحديد معنى آيات سورة مريم ودفع الغموض عنها.
- يعدّ الاتساق خطوة عملية مبدئية للوصول للانسجام. هذا الأخير الذي يُعدّ المرحلة النهائية والهدف المُبتَغى من دراسة النصوص دراسة لسانية.
- الاتساق والانسجام يُعدّ الحجر الأساسي في لسانيات النصّ ولذلك ليس غريباً أن تكون هذه الدراسة بمثابة منهج لساني جديد يبحث عن أهم مواطن الجمال داخل النصوص المختلفة وخصوصاً منها النصّ القرآني (سورة مريم).
- تُعدّ الإحالة من أهم الوسائل والأدوات التي تحقّق للنصّ التماسكه وتماسكه.
- تُعتبر الإحالة وسيلة من وسائل الاتساق النصّي.
- يُشترط في هذه الأخيرة أن تحيل لفظة مُستعملة على لفظة متقدّمة عليها أو متأخّرة.

- للإحالة أنواع وهي: إحالة نصية التي تنفّرع إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية، إحالة مقامية وإحالة زمنية.
 - للإحالة وسائل تقوم على ربط الجمل فيما بينها وهي: الضمائر (الوجودية والملكية)، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة حيث ساهمت هذه الأخيرة في اتساق وتماسك سورة مريم.
 - للإحالة دور مهم في إبراز الترابط الدلالي والشكلي لسورة مريم.
- وفي الأخير يُسعدنا أننا قدّمنا فائدة ولو بقدر قليل، في دراسة الإحالة وأدواتها وأنواعها وتطبيقها في سورة مريم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المعاجم:

1- إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تركيا، ط1، دت، مادة ز.م.ن.

2- ابن منظور، لسان العرب، مج4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2008م.

3- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تج: إميل يعقوب، محمد نبيل طريفي، منشورات محمد علي بيضون، ج4، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1420هـ - 1999م.

4- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، دت.

5- معجم مقاييس اللغة، أحمد أبي الحسين، أحمد بن فارغ بن زكريا، دار الجيل، بيروت، المجلد الثالث.

الكتب باللغة العربية:

1- إبراهيم خليل، في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقرارات، منشورات الاختلاف، ط1، 1431هـ / 2010م.

2- ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ط1، دت، ج7.

3- أحمد عفيفي، نحو النص، إتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1.

- 4- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1993.
- 5- باتريك شارودو، دومنيك منغو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، دار سيناترا، تونس، دط، 2008.
- 6- البار عبد القادر، محاضرات في بلسانيات النص، جامعة مرياح ورقلة، كلية قسم اللغة العربية، 2012-2013.
- 7- بن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النصي، الآليات والروابط، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2014م.
- 8- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1987.
- 9- جون لاينز، اللغة والمعنى، اللغة والسياق، تر: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة ديونيل عزيز، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون العامة، العراق، ط1، 1987.
- 10- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: سعيد بختري، مؤسسة المختاري، القاهرة، ط1، 1425هـ-2005م.
- 11- سعيد حسن البحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2005.
- 12- سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية لونجمان، الجيزة، مكتبة لبنان، الناشر، بيروت، ط1، 1997م.
- 13- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النفسي، بين النظرية والتطبيق، ج1.

- 14- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء القاهرة، ط1، 2000م.
- 15- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخناجي، القاهرة، مطبعة المدني.
- 16- عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج1، ط1، دت.
- 17- فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة (ط)، (دت)، ج1.
- 18- محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقية، منشورات الاختلاف، ط1، 1429هـ/2008م.
- 19- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 1421هـ-2001م، ط1، ج1.
- 20- محمّد خطابي لسانيات النّص مدخل إلى إنسجام الخطاب، المركز الثقافي، لبنان، ط1، 1991.
- 21- محمد محمد داود، المعجم الوسيط وإستدراكات المستشرقين، دار غريب للطباعة والنشر، ط4، بيروت، 2005.
- 22- محمد عبد الرحمان الريحاني، اتّجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، دار قباء، القاهرة، ط1، 1998.
- 23- محمّد محمّد يونس علي، قضايا في اللّغة واللّسانيات وتحليل الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2013.

24- مصطفى الغلابيني، جامع الدروس العربية، علي سليمان شبّارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، ط1، 2010م.

25- يوسف نور الدين، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410-1989.

26- ج.بول. ج. براون، تحليل الخطاب، تر: محمد لطف الزليطني، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، دط، 1997.

البحوث والرسائل الجامعية:

1- شعيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف، مقارنة نصية للاتساق والسياق، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات النص، جامعة منتوري، قسنطينة، المشرف: يحي بعطيش، 2009-2010.

المجلات والدوريات:

1- نائل محمد إسماعيل (الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني)، مجلة جامعة الأزهر، مجلة نصف سوية، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الأزهر، فلسطين، ع1، مج13، 2011/04/03.

2- لطيف حاتم عبد الصاحب الزّالمي، (إشارية البنى المطلقة)، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مجلة نصف سنوية، جامعة القادسية، كلية الآداب، العراق، ع1، مج8، 2009.

3- الطبيب الغزالي قواوي، الانسجام النصي وأدواته، معهد الآداب واللغات، المركز- الجامعي- الوادي مجلة المخبر، العدد 8، 2012، أبحاث في اللغة والآداب الجزائري، الجزائر.

فهرس المحتويات

1..... مقدمة

5..... مدخل: لمحة تاريخية عن لسانيات النص

الفصل الأول

الإحالة والانساق والانسجام

9..... أولاً: الإحالة

9..... (1 مفهوم الإحالة

9..... أ- مفهوم الإحالة لغة

9..... ب- مفهوم الإحالة اصطلاحاً

10..... 2- أنواع الإحالة

11..... أ- الإحالة الخارجية

12..... ب- الإحالة الداخلية

13..... ج- الإحالة الزمنية

19..... 3- أدوات الإحالة (الوسائل التي تتحقق بها الإحالة)

20..... أ- الإحالة بالضمائر

21..... ب- الإحالة بأسماء الإشارة

24..... ج- الإحالة بالأسماء الموصولة

26..... ثانياً: الانساق

26..... 1- مفهوم الانساق

26..... أ- لغة

27	ب- اصطلاحاً.....
29	2- وسائل الاتساق
29	أ- الإحالة
30	ب- الحذف
31	ج- الاستبدال
32	د- الوصل.....
33	هـ- الاتساق المعجمي.....
34	3- مظاهر الاتساق.....
34	أ- الترابط الموضوعي.....
34	ب- ضرورة أن يتوفر النص على نوع من التدرج
34	ج- أن يتوفر في النص أيضا معيار الاختتام.....
34	د- أن يكون للنص هويته وانتماؤه
35	ثالثا: الانسجام
36	1- مفهوم الانسجام
36	أ- الانسجام لغة
37	ب- الانسجام اصطلاحاً
38	2- آليات وأدوات الانسجام.....
38	أ- السياق
40	ب- مبدأ التأويل المحلي

- ج- مبدأ التغيريض 41
- د- مبدأ التشابه 42
- رابعاً: دور المتلقي في الحكم على تماسك النص 43

الفصل الثاني

تجليات الإحالة في سورة مريم

- تمهيد 47
- المبحث الأول: تجليات الإحالة النصية في سورة مريم 48
- أ- الإحالة القبلية 48
- ب- الإحالة البعدية 55
- المبحث الثاني: تجليات الإحالة المقامية في سورة مريم 57
- المبحث الثالث: تجليات الإحالة الزمنية في سورة مريم 59
- أهمية الإحالة 60
- خاتمة 63
- قائمة المصادر والمراجع 66
- فهرس المحتويات 72

الملخص

من خلال تحليلنا لهذه السورة الكريمة - سورة مريم - وتطبيق الإحالة عليها باعتبارها وسية من وسائل الاتساق النصي، احتوت على نسبة معتبرة من وسائل الإحالة، فكانت لضمائر الغائب أكثر بروزا مع ضمائر المتكلم والمخاطب. ولهذا كان للإحالة المقامية والإحالة النصية والإحالة الزمنية تلاحم فيما بينهما أدى إلى تماسك آيات النص القرآني، ونفس الشيء نلمسه لأسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

فالإحالة وبالأخص الإحالة يعد الحجر الأساسي في لسانيات النص، لذلك ليس غريبا أن تكون هذه الدراسة بمثابة منهج لساني جديد يبحث عن أهم مواطن الجمال داخل النصوص المختلفة، خاصة النص القرآني.